وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة / كلية الفقه
النجف الأشرف

استعمال اللغة في الخطاب المعاصر
دراسة التصحيح اللغوي وثقافة تعدد اللغات
(نقد وتحليل)

(بحث)
الشيخ الدكتور رياض كريم عبد الله البُديري
أستاذٌ اللغة والنحو والصرف المساعد
جامعة الكوفة /كلية الفقه/ قسم اللغة العربية
(2011م - 2012) – (1432- 1433هـ)
مؤتمر (اللغة العربية / بيروت)

المقدمة

اللغة العربية لغة حية تحتفظ بخصائص تميزها على غيرها من اللغات،وذلك يتضح بقوة ألفاظها،ورصانة التعبير فيها عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة،وعن المعاني الفخمة بأيسر الألفاظ.وليس المرجع في ذلك إلى أنّها لغة القرآن الكريم فحسب.

نعم ... نشر القرآن حمايته عليها بآية الحفظ من قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر9)،ومن حيث أنّه{لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت42)وذلك يصبّ بمجرى ديمومة هذه اللغة فالقرآن{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (الشعراء195) وهو لسانُ النبيّ محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله وسلم)لسان قومه الذي عزّه الله بنزول القرآن فيه فقال: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لهم فيضل اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (ابراهيم4).

ولم يكن هذا الأمر وحده بل يشاركه كونها لغة العرب التي تعبر عن حكمتهم في استعمالها من حيث قوة البناء اللغوي في التعبير عن المعاني قبل نزول القرآن الكريم ،وإنْ كان هناك من يقول: إنّ الله تعالى قد هيأ للعرب هذا الأمر وألهمهم إياه ليكون مقدمة لنزول القرآن،وهذه الفكرة لابأس بها لبقائها بجانب أنّ اللغة العربية تعبر عن القوة العقلية للعرب وحكمتهم.

وقد جرت المحاولات الجادة في طمس العربية في العصر الحاضر ولا سيما في العقد الأخير من القرن المنصرم حتى اليوم في الحملة على اللغة العربية،كدعوة بعض القادة العرب استعمال اللاتينية في الكتابة،واستعمال اللغة الدارجة(العامية)لغة للتخاطب الرسمي وغير ذلك،وما يجري اليوم في ظل النظام العالمي الجديد،وزاد من ضراوتها وسائل البث والإعلام الحديثة في عصر تدفق المعلومات والفضائيات المفتوحة،وانتشار(دبلجة)الأفلام التلفازية التي تسيء للغة العربية،فاستغل خصوم المسلمين هذه المستجدات فاتخذوها منافذ للانقضاض على قيم الإسلام ومبادئه،وأول مظاهر ذلك القضاء على اللغة العربية التي تمثل هوية العرب القومية والإسلامية وذلك في سبيل تشويه حقائق الإسلام أو القضاء عليه؛لأنّه المنافس الوحيد والقويّ لحضارة الأديان الأخرى والاتجاهات السياسية في العالم فالهدف إبعاده(إقصاءه)عن ساحة مسار البشرية تجاه قيادة الحياة ومعلوم بوضوح كبير أثر اللغة في ذلك كله.

ومن هنا علينا،من خلال الشعور بهذا الخطر،تنظيم حياة اللغة ومسار تطورها بحسب حاجات العصر وما يتلاءم ومعطياته الحضارية حتى يتحقق لنا أمران:

(أحدهما)تيسيرها للناطقين بالعربية بما يتاح من إمكانات اللغة وتعدد لهجاتها،وإشعار الناس بالقدرة على الإتيان بها نطقا وكتابة،وتمثيل أساليبها، وتصريفها والعمل على تطبيع الناطقين بها من خلال نشر ثقافة تعدد اللغات،والأوجه المجوّزة بتفعيل أقوال القدماء في رسم ضوابط التصحيح اللغوي التي تصدر عن ثقافة لغوية حقيقية غير قائمة على التخمين والتحكم بل تقوم على الاستقراء والقياس المقبول في تحكيم القواعد اللغوية في النطق بالعربية بحسب المعاني المقصودة.

من ذلك استعمال لفظ(زيادة)فمرة يكون زيادة في،ويكون على، ويكون إلى فليس من الحكمة في التصحيح اللغوي أنْ يحصر الاستعمال في التعبير(زيادة في)فحسب، فقد استعمل في القرآن كذلك على التنوع قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (فاطر1)وقال: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (الفتح4)وقال: {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} (هود52)وقال: {فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ} (التوبة125)وقال: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} (البقرة247)وقال: {وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الأعراف69) فتراه يتعدى بالحرف في عند قصد الزيادة المادية والمعنوية في كلّ ما يكون من المقادير الكمية،وتعدى بالحرف(إلى)في الزيادة المعنوية مما ليس من المقادير الكمية.

(ثانيهما)جعل العربية محببة ومعشوقة للناطقين بها وتحفيز الشعور بالانتماء إليها وأهمية ذلك في تعريف هوية الناطقين بها وأنها أفضل اللغات وذلك من خلال تأكيد قدرة الناس على النطق بها ببسط لهجاتها وتحليل اللغة المنطوقة بحسب تلك اللهجات وإلا فالشعور بالعجز أمامها يجعلهم يضربون بقواعدها عرض الجدار فإذا كان الأفصح استعمال(من دون)فما الضير أنْ يستعمل الفصيح (دون)من غير تجريح الناطق بالعربية بالحكم على استعمال(دون)أنّه من الخطأ أو اللحن وغير فصيح فهو كثير في لغة العرب،وهذا الحكم يشعر الناس بالعجز، وأنّ العربية عصية متعجرفة لاتتهيأ لكلّ أحد وهذا خلاف حقيقة العربية.

ومن هنا سيكون مسار التصحيح اللغوي تجاه تعقيد العربية وإغلاقها.وبهذا يجب علينا أن نجعل قضاة التصحيح اللغوي ممن لديهم إحاطة كبيرة ومعمقة بلهجات العربية وتعدد لغاتها لئلا يتحكم الجاهل بها فيطرد عن مشاربها الناطقين بها.

ولابدّ من الإشارة إلى التفات القدماء من علماء العربية إلى هذه الظاهرة، وتأليفهم في لحن العوام والخواص،وقد سار على نهجهم القوم الذين جاءوا بعدهم ونحن اليوم نلحظ في جميع أقطار العالم تأسيس الجمعيات اللغوية العلمية للحفاظ على اللغة وتحصينها من تسرب الدخيل إليها،وتنظيمه.

فتوجد مثل هذه الجمعية في فرنسا مثلا لحماية الفرنسية من غزو الإنجليزية، لأن حماية اللغة من الأخطاء والدخيل حماية للسيادة اللغوية التي هي جزء من السيادة الوطنية.فكيف بنا ونحن مسلمون؟ تمثل لنا اللغة وسيادتها حياة القرآن وسيادته الإسلامية ولا أقول الوطنية.

وكلُّ أمة تعتدُّ بنفسها وتاريخها الحضاري يعمل علماؤها على حماية لغتها من الفساد والتشويه.وإذا كان قد أُثِر عن أحد أعضاء الكونغرس الأميركي الذي تقدم بمقترح قانون الحفاظ على الإنجليزية وندب إلى وضع القوانين لمعاقبة الذين يفسدون اللغة ويقتلونها كما يكون لمعاقبة جريمة القتل والفساد فإنني أدعوا إلى إعادة النظر في قوانين التنمية اللغوية في العربية وفق معطيات العصر ومستلزمات التوسع والانفتاح والتطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

ومن هنا لابدّ لنا من التسليم العلمي المنظم في سبيل الحفاظ على اللغة العربية لما تصيبه من التطور والتغيير الذي يحدثه الناطقون اليوم بالعربية على المستوى الرسمي والثقافي والأكاديمي بمختلف العلوم التسليم للتغيير في السلوك اللغوي اليومي الذي يصطلح عليه الدارسون اليوم بـ(اللهجة العامية)وهو في أغلبه من لهجات العرب المتنوعة،مما سيأتي بيانه،وهذه اللغة/لهجة العامة هي ما يقصد فيه السلوك اللغوي العام لجمهورالناطقين بالعربية وذلك بإجراء بعض التغييرات التي يعتقد الباحث أنّ ذلك لايخرج المنطوق عن كونه بالعربية. فقولهم في القرون المتقدمة(أيش)لايخرجه من دائرة العربية المنطوقة لأنه نحت من: أيّ شيء :

فذلك يكون في سبيل ديمومة العربية على ألسن الناس والتشرب بها من دون أي شعور بالثقل لأنّنا حين نرفض استعمال(دون)وحدها ونحكم بالخطأ على هذا الاستعمال فذلك يؤدي إلى ابتعاد الناس عن الفصيح من العربية لشعورهم بالعجز عن الإتيان به فيعاملونه بعدم الاكتراث، زيادة في كونه دالا على عدم العلم بأساليب العربية واتساعها فقد ورد ذلك في كلام الفصحاء من العرب .نعم .. لم يرد في القرآن إلا(من دون)فالمصحح اللغوي حين يحكم بالخطأ يعمل على إبعاد الدارسين عن الصواب ولهذا قرأت خمسة وخمسين بحثا في سبيل التصحيح اللغوي من رسائل الماجستير والدكتوراه في كلية الفقه وفي كلية القانون وفي كلية الزراعة بحسب قرار مجلس جامعة الكوفة فوجدت أنّ الدارسين المطالبين بتمثل العربية في كتابة البحث لايكترثون البتة للعربية وأساليبها لأنّ المتخصصين بالتصحيح اللغوي والعاملين في تدريس العربية يسلطون الجهل بتعدد اللغات، والتحليل اللغوي وأساليبه ليتحكم بلغة الناس تشدقا ، فالناطق بلغة ضعيفة مصيب للعربية وكلّ ما في الأمر أنّه جانب الأقوى والأشهر فالفرق واضح عندما نقول هذا خطأ،وعندما نقول: هذا صواب وعربية فصيحة والأفصح كذا فالإنسان بطبعه طموح يسعى لتحقيق الأحسن فالأجود فالأفصح تدريجيا .

ومن هذا الشعور كان هذا البحث في محاولة على طريق منهجية علمية في تصحيح لغة الناطقين بالعربية من دون أنْ تخرج لغة اليوم عن كونها عربية تنتمي إلى إحدى اللهجات العربية ، واتخذت الاستقراء منهجا في هذه الدراسة لوصف الظواهر اللغوية وتحليلها، للمشاركة في نشر ثقافة تعدد اللغات وبسطها أمام قوانين التصحيح اللغوي، والعمل على ثبات العربية وديمومتها على أوسع مساحة من الألسن، مع المحافظة الجادة على بنيتها وسلامتها وهويتها الإسلامية والقومية.

مستخلص البحث وفكرته:

أجمع علماؤنا بكلام العرب وديوانهم ومآثرهم على أنّ أهل مكة(قريش) أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة،وكانت تتخير ألفاظها من كلام وفود قبائل العرب فاجتمع لهم صفاء الكلام وعذوبته فلا تجد في لغتهم عنعنة تميم ولا كشكشة أسد ولا تجد فيها غلبة كسر الفاء في نحو (شعير وبعير)مما يؤشره اللغويون على اللهجات العربية كابن جني،وابن فارس.

والذي يعنينا في الدرس اللغوي اليوم أنّ بعضا من هذه الصفات اللغوية قد تسرب إلى لغتنا اليومية وترشح عنها ما يسميه العلماء بالعامية تعسفا على اللغة المعاصرة وحيفا.ويرجو الباحث هنا أنْ لا يفهم من هذا الكلام أنّ لغة العصر تخلو من العيوب أو أنّ الباحث يدعو لتقبل لغة العصر على كلّ حال .

والذي ينبغي الالتفات إليه أنْ نفرّق بين النقد اللغوي والتصحيح اللغوي عند النظر في لغة العصر فإنّ الفرق بينهما كالفرق بين ما يقال فيه هذا نظري وهذا عمليّ .فيستهدف النقد اللغوي مبنى البحث اللغوي من حيثيات متعددة كالتصريف وبناء الألفاظ ونحو ذلك مما يكون من التحليل اللغوي .بينما يستهدف التصحيح اللغوي السلوك اللغوي عند النطق بالعربية والفرق واضح فإنّ التصحيح يستهدف(السليقة)التي تكاد تكون اليوم نسيجا مخلّطا من اللهجات.

ومن هنا يرى الباحث أنّ الناطق بالعربية اليوم يجد عسرا في الالتزام بضوابط اللغة الفصحى ما يترتب عليه الشعور بالعجز عن الإتيان بمثل النطق العربي السليم فيها.

والمرجع في ذلك أسباب عدة .منها تراجع المستوى التعليمي للغة ،وقعود أهل التخصص اللغوي الدقيق عن التوسع الثقافي في اللهجات العربية ولغاتها بما يعود على حركة التصحيح اللغوي بالخير لكثرة الخيارات اللغوية حتى يجد الناطق في سلوكه اللغوي سعة في العبير من غير أن يكون في ذلك عنت عليه ولا يمثل هنة في اللغة المعاصرة المنطوقة .

إنّ سلوكنا اللغوي المعاصر بدأ يطفح عليه الانفصال بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة في سلوك العلماء والمثقفين وحتى المختصين . وهذا مفصل خطير على حياتنا اللغوية التي تمثل وجودنا وربما كان ذلك الطفح بسبب التضييق اللغوي الذي يمارسه بعض المختصين نتيجة التزام التصحيح على لغة ما .

وإذا كان اللغويون قد خلطوا مستويات الأداء اللغوي في منهاج جمع اللغة ، وتنظيم قواعدها فلا بدّ من ملاحظة تعدد اللغات ؛ذلك بأنّ محاولة توحيدها بلهجة ما ، أو مستوى معين سوف يطرد كثيرا من الاستعمال اللغوي وهو ما حصل فعلا في أحكام المتقدمين في مسار التصحيح اللغوي مما ينتشر في كتب النحويين ومصنفات اللغويين في المعجم العربي .

فلا مفرّ لنا من الاعتراف باللهجات العربية التي تحلل بعضها ليكون لغة يومية فيما يسمى اليوم بـ(العامية) ولابدّ لنا من التمييز بين أمرين ، بين ما يكون من الخطأ والجهل بأساليب الكلام العربي وما يكون لغة غير مشهورة وهو من كلام العرب بحسب ما ينادي به ابن جني (ت 392هـ)في باب اختلاف اللغات وكلها حجة.من قوله عند الحديث عن لهجات العرب كالكشكشة ونحوها في أنّ إنسانا لو استعمل لغة من كلام العرب وإنْ كانت قليلة((لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين .فأمّا إنْ احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنّه مَقبول منه، غير منعيّ عليه...وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإنْ كان غير ما جاء به خيرا منه)) ومن هنا فكسر حرف المضارعة في لغة العامة

اليوم عربية،وسيأتي بيان ذلك،غير أنّها ضعيفة في نحو:يفـْعَلون مما هو لغة التخاطب اليومي فيقولون:(يكِتـْبُون) بكسر حرف المضارعة وفاء الفعل.

التصحيح اللغوي والعلم باللهجات العربية المتعددة

إنّ الدرس اللغوي عند علماء العربية قد انصرف بعنايته كلّها تجاه اللغة الموحدة التي يمثلها لغة القرآن التي تحكي في جلّها لهجة قريش،ومن هنا يتضح السبب في عدم عناية علماء العربية من المتقدمين بدراسة اللهجات العربية التي تجمعت بشكل اللغة الموحدة من خلال السوق الثقافي العربي قبل الإسلام .

ومن الجدير بالذكر أنّ تلك اللهجات تمثل عناصر لغوية يتوفر عليها الدارسون في تفسير بعض الظواهر اللغوية التي تعترض دراستهم ،كاستعمال(ما)التميمية والحجازية ونحو ذلك، ويمكننا التعرف على لغة القبائل العربية(لهجاتها)بالرجوع إلى المعاجم العربية.

ويحاول الدكتور(عبده الراجحي)أنْ يفرّق بين اللهجات العربية وما يسمى اليوم باللهجات العامية[1]وهو محقّ بعض الشيء في ذلك من جهة أنّ العامية في بعض أشكالها انحراف عن الخط القياسي للغة المنطوقة فضلا عن المكتوبة،سواء في اللهجات العربية المتعددة أو اللغة الموحدة،فتكاد اللهجة العامية تكون لغة فوضوية.

لكنّه تجاهل علمه أن العامية في كثير من أشكالها تتفرع على اللهجات العربية المتعددة واللغة الموحدة بتصرف الناس الناطقين بها طلبا لمسايرة الظروف كإدخال(دكاترة/مثلا)على زنة أكاسرة وسماسرة،وبتصرف يرسم معطيات العصر ومتطلبات السرعة وآثار الحضارة والثقافة اللغوية المتنوعة سلبا وإيجابا.

وثمة سؤال حول الاستعمال اللغوي المعاصر على مستوى اللغة الفصيحة لغة الندوات والمحاضرات(واللهجة العامية)هل تفرع على اللغة الفصحى الموحدة[2]أم هما اللغة الفصيحة(اللهجات العربية في لغة التخاطب والتعايش اليومي)وقد تغيرت بسبب تصرف الناس بها ودخول ألفاظ أجنبية عن العربية بسبب الحاجة إليها .

والذي يجب الاعتراف به أنّ اللغة سلوك إنسانيّ وطبيعة السلوك تخضع للتداخل والمحاكاة من حيثيات عدة كالمعاني وسهولة اللفظ وشيوعه وسلاسة اللفظ وحلاوته وتقليد الاختصار اللفظي والخفة في النطق ،وهو أمرٌ منتشرٌ في دراسات الباحثين، وتقريرهم أنّ اللفظ قد يوافق اللفظ،وقد يفارقه ومعناهما واحدٌ وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو بغيرها كالإستبرق المذكور في لغة القرآن الكريم،فهو في العربية بمعنى الديباج الغليظ،وهو بهذا المعنى في الفارسية ولفظه(استبره) وغيره مما جمعه العلماء ويمكن أن يكون اللفظ واحد ا وتحول الناطق بلغة ما من القاف إلى الهاء أو بالعكس.

وهو أمرٌ مشهور في السلوك اللغوي للعربي منذ القديم نحو ما رصده العلماء مما تسرب إلى لغة اللهجات العربية فأهل مكة يسمّون الإناء الذي يضعون فيه الطعام بـ(بلاس)وهو بهذا المعنى في الفارسية وهم ينطقونه باللفظ نفسه ويرى المحدثون أنّ الناس في العربية أمالوها وأعربوها فقاربت الفارسية العربية في اللفظ والمعنى وهو كثير منتشر في كتب علماء اللغة[3] ومعنى ذلك أنّهم جعلوا اللفظ المنطوق بمعناه المقصود لديهم موافقا لذوقهم اللغوي وحاجاتهم بحسب ما يمثل حياتهم من الميل إلى السرعة والخفة وميلا وكراهة عن كلّ ثقيل في الأداء اللغوي.

ويشبهه ما يحصل اليوم في السلوك اللغوي المعاصر:إنّ بعض العرب يقلبون القاف غينا فينطقون الفعل(قال)بلفظ(غال) ومطرد عندهم تحويل القاف غينا في نحو قيمة فيقولون:(غيمة/ بكسر الغين)وذلك خاضع لتأثيرات متعددة كما يقولون في غيمة التي بمعنى السحابة بفتح الغين وتخفيف الياء بتحويل السكون الذي عليها ليكون فتحة لاستثقالهم التحول من الفتحة إلى السكون مع تحقيق الياء فيكون النطق بهذا النحو مؤثرا على شكل اللفظ وكأنّه(غَمَة)وهو ما يخضع للذوق الاجتماعي في استعمال اللغة ولكنّ فيه انحراف عن رونق العربية وسمتها مع أنّه لاشكّ في خفة غمة/بفتحتين،وثقل غيمة بفتح فسكون ففتح.

وبعضهم يحول القاف(كاف مشبعة)فينطقون الفعل قال(كال)وذلك في لغة العصر عند العراقيين عموما وشعوب دول الخليج العربي باختلاف تحقيق الحركة فبعضهم يمدّ الألف وبعضهم يقتصر فيه على صوته فحسب من غير مده .

وينطق الفعل(جاء)في العامية في سلوك سكان وسط العراق(إجَ)فينطقه الجنوبيون (إيه/بكسر الهمزة وفتح الياء)بإبدال الجيم إلى صوت الياء.وذلك من تصرف العامة؛ سببه أنّ الناس يبدؤون النطق بألف الاتكاء لثقل الابتداء بالساكن فالعامة تسكن الحرف الأول ولما يصعب النطق به يعوضونه بألف مكسورة لتحقيق صوت الحرف فيجعلون(الجيم)من جاء بحسب صوتها مما ذكره الخليل في مقدمة كتابه العين(إجْ) ويحذفون الهمزة لثقلها وبعد مخرجها فيصبح الفعل(جاء) ينطق(إجا)ويميلون الألف فيكون الفعل(جاء) ينطق(إجه)بسكون الهاء وكأنّه(إجَ).

وربما حصل إبدال صوتي أو قلب مكاني فيحولون الألف وهي عين الفعل(جاء) إلى فتحة قصيرة/ مخففة ويصبح حرف الهمزة في أول الكلمة فتتغير صورة اللفظ بتصرف العامة مع بقاء المعنى فيكون جاء هو إجه - إجا.

ونظير هذا التغيّر اللغوي في صوت اللفظ والتبدل في صورتها مع وحدة المعنى وهو من تصرف العامة بحسب الذوق العصري لكلّ مجتمع ما يقوله العامة في أداة الإشارة(هنا)فالشاميون ينطقونها(هون/وهني)ويقول العراقيون(إهنا)كعادتهم في نطق ألف الاتكاء للبدء باللفظ،كما يقال في(ههنا)عند الشاميين هونيك،والعراقيين ينطقونها (إهنانه)وكلّ ذلك من التبدل الذوقي في النطق مما يؤثر في صورة اللفظ مع بقاء المعنى على حاله فهل يعدّ ذلك من العربية الفصيحة أو الفصحى ولاسيما إذا علمنا أنّ التغير لحق جهة إملاء الكلمة ورسم أصوات حروفها وفي الحقيقة يمكن تحليل ذلك أنّ الكتابة الصوتية للفظ تدل على أنّ الضمة ترسم واوا فيكون(هونا)فميل العامة للخفة والاستعجال في النطق(هون)بإسقاط الألف وتسكين النون ومن صفة العصر في طلب السرعة والخفة وهو ما يعبر عن الذوق الاجتماعي في استعمال اللغة.

وربما كان التغيير باختلاف حركة حرف من بنية اللفظ وهو مما يخضع لأحكام الذوق اللغوي للعصر أو للبيئة أحيانا بما تشتمل عليه من الثقافة والتكنولوجيا والخصائص الخلقية والطبائع النفسية من ذلك ينطق أهل العراق لفظ الخبز بضم الحرفين الأولين(الخاء والباء)بينما ينطقها الشاميون بكسرهما،ويسميه بعض أهل جنوب العراق ومصر وغيرهما بلفظ(عيش أو رغيف)والعامل في هذا الاستعمال هو الذوق الاجتماعي الذي يتحكم بالاستعمال اللغوي المعاصر كما كان يتحكم في الاستعمال اللغوي في تاريخ اللغة وحياتها ومما لاشكّ فيه اختلاف الظروف البيئية المؤثرة.

ومن الجدير بالذكر أنّ ذلك خاضع كلّه إلى الذوق الاجتماعي في الاستعمال اللغوي المعاصر ولكنّ العوامل المؤثرة في توجيهه بالابتعاد أحيانا عن سمت العربية وكلام الفصحاء هو الجهل باللغة وتعدد لهجاتها،والتشدد في صياغة أحكامها. فالعربي اليوم يعيش أزمة البيان والوضوح في التعبير على سمت العربية ومطابقة كلام العرب الفصحاء(الموثوق بعربيتهم)وتمثيل أحكامها فإنْ أصاب الحركات الإعرابية أخطأ حركات بنية اللفظ وهي حركات مجموع الحروف التي يتكون منها.

ولذلك نشأت للعربية مستويات في لغة الخطاب المعاصر فهناك اللغة الفصحى التي باتت أو كادت تكون عصية على الاستعمال والفهم وهي لغة الخطابات الأدبية من الشعر ولغة بعض البحوث في العلوم الإنسانية كاللغة والأدب ونحوهما، والفصيحة وهي لغة الجرائد والمجلات والمحاضرات والندوات ونحو ذلك وقلما ترقى لتكون لغة الخطاب اليومي في التعايش والسلوك اللغوي في التعبير عن الحاجات اليومية،وهناك العربية المخلطة وهي التي تتكون من الدخيل اللغوي ومجريات التغيير المشروع وغيره الذي ينحرف بالعربية عن مسار الفصاحة وهي التي يصطلح عليها علماء التصحيح اللغوي ومراقبة مسارات اللغة في الاتساع والتنمية بـ(العامية)وهي ذات مساحة واسعة جدا من لغة التخاطب اليومي في السلوك اللغوي المعبر عن مدى التعايش الاجتماعي.

وقد عدّ ابن جني ذلك التغيير من التطور اللغوي نتيجة ميل المتكلمين بالعربية إلى ترك ما يستثقل من الكلام إلى ما هو أخفّ منه،وقد أورد مجموعة من الألفاظ برهانا عل ذلك في باب(الاستثقال والاستخفاف)ويظهر ذلك في تسكين عين بعض الأسماء وهي متحركة بالضمة أو بالكسرة في أصل وضعها نحو:(عجُز،رُسُل،عضد،ظرُف، كرم،علِم،كبد،عصر،كتِف)وفي استمرار ذلك فيما هو مضموم العين أو مكسورها دلالة واضحة على طلبهم الخفة.

وذلك نحو ما ذكره ابن جني في شأن العرب في التخفيف:((وأما ما كان متحركا ثم أسكن فعلى ضربين:متصل ومنفصل فالمتصل:ما كان ثلاثيا مضموم الثاني أو مكسوره فلك فيه الإسكان تخفيفا وذلك كقولك في علم : قد علم،وفي ظُرف،قد ظَرْف وفي رَجُل:رَجْل وفي كبِد:كبْد. وأنشد البغداديون : (الرجز)

رَجْلان من ضَبَّة أخبرانا ... أنّا رأينا رجلا عُريانا

وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح قال الشاعر – الأخطل - :(الطويل)

وما كلُّ مبتاع ولو سَلْف صَفْقُه ... براجع ما قد فاته برداد

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف قال العجاج :

فبات منتَصْبا وما تَكردَسا

... وأما المنفصل – وهو ما يتكون فيه المقطع من بعض كلمة وأخرى - فإنه شُبه بالمتصل وذلك قراءة بعضهم :{إنه من يَتَّقْ ويَصبر فإن الله}وذلك أن قوله(تقِ وَ) بوزن(علم) فأسكن كما يقال:علم. وأنشدوا : (الوافر)

ومَنْ يَتَّقْ فإن الله مَعْهُ ... ورِزق الله مؤتاب وغادِ

لأنّ (تَقِ فَ)بوزن عَلِم . وأنشد أبو زيد من الرجز لعذافر الكندي :

قالت سليمى اشترْ لنا دقيقا وهات خبز البرّ أو سِويقا

لأن (تَرلَ) كعلم ....وعلى ذلك قال الراعي : (البسيط)

تأبى قضاعةُ أن تعرفْ لكم نسبا ... وابنا نزار فأنتم بَيْضة البلد

فإنه أسكن المفتوح وقد روى(لا تعرف لكم)فإذا كان كذلك فهو أسهل لاستثقال الضمة. واعتراض أبي العباس – يقصد المبرد - في هذا الموضع إنما هو ردّ للرواية وتحكّم على السماع بالشهوة مجردة من النَصَفة ونفسَه ظلم لا من جعله خصمه وهذا واضح .

وأما بيت الحماسة من قول لبيد بن ربيعة : (الكامل)

ترّاك أمِكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبطْ بعضَ النفوس حِمامُها

فقد قيل فيه:إنّه يريد:أو يرتبط على معنى(لألزمنه أو يعطيَنى حقِّى)وقد يمكن عندى أن يكون(يرتبط)معطوفا على(أرضْهَا)أي ما دمت حيا فإنّي لا أقيم والأول أقوى معنى وأما قول أبى دُواد : (الوافر)

فأبلونى بليَّتَكم لعلِّى ... أُصالحُكم وأستدرِجْ نَوَيّا

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفا واضطرارا.ويمكن،أيضا،أنْ يكون معطوفا على موضع لعل لأنّه(محزوم جواب الأمر)...))[4]

وذلك راجع إلى الأثر النفسي الفاعل في الذوق اللغوي للناطقين بالعربية فالنجفيون يقولون في(حديد/بفتح الحاء)حديد بكسرها،وبعضهم من يسبقها بصوت الهمزة المكسورة،وتحويل فتحة الحرف الأخير هاء ساكنة وفي ذلك أثر بيئي نفسي؛ ذلك بأنّ البيئة النجفية بيئة البرّ ومضرب الصحراء وطبيعتها القاسية الحارة بالنسبة للنجف نفسها وضواحيها مما يؤثر على السلوك اللغوي للقاطنين فيها.فإذا كانت الضمة أثقل من الكسرة فتكون الفتحة أخفّ منهما ولفظ(حديد)بفتح الحاء يكون خفيف وهو ما يتلاءم وطبيعة البيئة الرقيقة خفيفة الظل على ساكنيها،فمالوا إلى الثقيل تعبيرا عن قسوة البيئة التي يورث الشعور بالقوة وتولد الكبرياء مما يميل هذا النوع من الناس إلى انتقاء الأشياء الفخمة وهكذا هي طبائع العرب في الشعور بالعزة والكبرياء والتفاخر ولهذا أثره على سلوكهم اللغوي قال ابن جني(ت 392هـ)((باب في كثرة الثقيل وقِلَّة الخفيف.هذا موضع من كلامهم طريف.وذلك أنّا قد أحطنا علما بأنّ الضمة أثقل من الكسرة وقد ترى مع ذلك إلى

كثرة ما توالت فيه الضمَّتان نحو: طُنُب وعُنُق وفُنُق وحُشُد وجُمُد وسُهُد وطُنُف وقِلَّة نحو إبل))[5]وذلك فيما يحسب الباحث لكبرياء العرب فيكون السلوك اللغوي تعبيرا عن حالهم وعلو نفوسهم، زيادة في أنّ البيئة العربية بيئة تتمتع بقسوة الصحراء التي تشدّ من بنائهم الجسماني مما قد يؤدي إلى ميلهم تجاه الأشياء الثقيلة ومنها السلوك اللغوي والميل إلى الضمّ تعبيرا فطريا عن ذلك ،كما يميلون إلى الخفة وحركة الفتحة في التعبير عن الرقة بلفظ مناسب وإن كان اللفظ مضموما نحو لفظ أخي عند التصغير يكون أخي بضم الهمزة فيحذفونها لطلب الخفة في التعبير عن الرقة والحنان في الأخوّة ، وفي التعبير عن القلة في نحو نُهير تصغير نهر فيقولون نهير بحذف الضمة وهي كما هو مشهور دالة على الفخامة من جهة ثقلها.

ومن هنا نجد الفعل مضموم العين أو مكسورها فيما تُلحظ القوة ومعاني الرفعة والسعة في معناه نحو لفظ : السخاء بالفتح وهو عطاء ويسر فناسبه الفتحة وهو خفة ويسر،والبُخل بالضمّ فيه عنت وجور وقسوة فناسبه الضم .

ومنه ما ورد فيه من تعدد اللغات وتركبها مما أورده السيوطي(ت911هـ)النَّوء: الارتفاع بمشقّة وثِقَل، ومنه قيل للكوكب قد نـاءَ إذا طلع،وزعم قومٌ من اللغويين أن النَّوْء السقوط أيضاً فيقال:(ناء ينوء)ومثله طلع على الباب الأول جاء مضارعه بضم العين لعظيم شأنه ومنه ما ذكره الخليل من قراءة قوله تعالى:{مطلع الفجر} بفتح اللام على الكسر والضمّ وهما حركتان ثقيلتان تدلان على عظيم شأن الفجر وطلوعه قال الخليل في القراءتين وليس بقياس.

وذلك،أيضا،نحو:فَعُل:هَيؤ؛فأما نَهُو فقد عالله السيوطي بقوله:فالواو في(نهُو)بدل من ياء لضمة ما قبلها وهو يقصد عين الفعل ونحو:لَبُبْت تَلُبُّ،وشَرُرْت تَشُرّ وحَبُبْت،وخَفُفْتُ(ويرد على الكسر)ودَمُمْت تدُم دَمامةً؛ومنه ما يكون بتضمين وهو متعد نحو:رَحُبَ،وطَلُع؛بمعنى بلغ ووصل، ونحو:صنت زيداً،ولا غير مضموم عين مضارعه،إلاّ في قول بعض العرب:كُدْت (بضمّ الكاف)تَكاد حكاه سيبويه،وهي ليست التي للمقاربة،وقد يأتي على فتح العين أو كسرها في المضارع وإنْ كان مضموم العين في الماضي نحو:دمت تدام،ومت تمات،وجدت تجاد،ولببت تلب،ودممت تدِم،وقد جزم اللغويون كالسيوطي:بأنّ مضارع فَعُل إنما يأتي يَفعُل.

وأما فَعِل(بكسر العين)فقياس مضارعه(يَفعَل)بفتح العين،وقد جاء بكسرها وجوباً في مضارع ومِق،ووثِق،ووفِق،وولِي،وورِث،وورِع،وورِم،وورِي المُخُّ،ووعِم، وبكسرها جوازاً مع الفتح في مضارع حسِب، ونعِم،ويئِس،وبئس،ووغِر،ووحِر،وولِه،ووهِل،وولِع،ووزِع، ووهِن، ووبِق، وولِغ،ووصِب،وقالوا:ضلِلت بكسر اللام لغة لتميم،وورِي الزند بكسر الراء ومضارعهما يضِل ويري،وكذلك مضارع فضِل، وقِنط،وعرِضت له الغول،وقدِر بكسر ثانيه وقالوا:ضلَلت،وورَي الزند بفتح العين وقالوا:فضِل،ونعِم،وحفِر،ونكِل،وشمِل،ونجد،وقنِط،وركِن،ولِببت بكسرها في الماضي وضمها في المضارع وفي المعتل: مت ودمت وجدت وكدت كذلك، وقالوا:تَدام وتَمات على القياس؛ وهذا من تركيب اللغات.

وما بنته جماهير العرب على فَعِل مما لامه واو،كشَقِيَ،أو ياء،كغَنِي؛فطيئ تبنيه على فَعَل(بفتح العين)يقولون شقَى،يشقَى،وفنَى يفنَى،ومنه أيضا ما يسميه السيوطي بـ(تتحرّف الصيغة واللفظ واحدٌ)وهو ما يبتلى به الناس اليوم في سلوكهم اللغوي نحو:(رَغوة اللبن/بفتح الراء)وكسرها وبضمها،ورُغاوته/بضمّ الراء وكسرها وفتحها فكلّ ذلك لغات قد تجتمع على لسان إنسان واحد[6].

ويمكن الأخذ بمقالة ابن جني والثعالبي(ت430هـ)والسيوطي(ت911هـ)في مبدأ تداخل اللغات أنّ الضرورة هي الفاعل الرئيس فيه فتدخل ألفاظ من اللغات الأخرى كالفارسية والرومية فينسى أصلها وتصبح حكايتها في العربية على أنّها الأصل الفصيح وذلك فيما أورده من الموازنة بين العربية والفارسية في ذكر الأسماء التي نُسي أصلها الفارسي وحكى الاستعمال أنّها من العربية قال في:((فصل في أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها،أو تركها كما هي،فمنها الأواني:الكوز،الإبريق،الطست – الذي تنطقه العامة الطشت -...والبطاقة:رقعة فيها رقم المتاع...))وقد علل ابن جنّي ذلك بدخول(ال)التعريف على نحو هذه الألفاظ فأشبهت

أصول كلام العرب فكانت منه[7]وما زال لفظ(الكوز) في لغة أهل العراق التي يسميها الباحثون بالعامية التي يعيبها الناس جهلا على الناطق،وما زلنا نستعمل لفظ(البطاقة)بما هي رقعة يُكتب فيها معلومات خاصة بحقل ما.

ومن هنا كان على التصحيح اللغوي أنْ يأخذ بالنظر عند البحث هذا التصور في التصرف اللغوي للناطقين بالعربية وفقا لحاجات العصر بتغيير الاسم بزيادة فيه ونقص بحسب رغباتهم ومقتضى حاجاتهم من لغاتهم

وقد أحسن ابن فارس حين جعل تطور الحياة سببا في تغيير الألفاظ الذي يسميه تطور العربية،وسواء علينا أكان ذلك التغيير بزيادة في تغيير صورة اللفظ نحو عبارة:(أيّ شيء تقول؟)فيلحقها التغيير حتى تصبح(أيش تقول؟) أم بنقصان كالذي حصل مع فعل الأمر(أسكت)فأسقط حرفاه الأخيران فصارفي لغة العصر(أس)أم بإضافة لفظ بحسب قوانين الاقتراض اللغوي في التنمية اللغوية أم كان بزوال بعض الألفاظ بانتفاء الحاجة إليها مما يؤدي إلى زوال معانيها نحو:(أبيت اللعن)و(أنعم صباحا) ونظير ذلك كثير مما أحصاه ابن فارس.[8]

ولعل من إسقاط بعض الحروف للتخفف والسرعة في الطلب وتبليغ الكلام ما أورده ابن جني فيما يقع في العربية من التحريف وهو لا يخرجها عن كونها عربية من قول لبيد:(الكامل)

(درس المنا بمتُالِع فأبانِ ...)

أراد المنازل وقول الآخر:

(حِين ألقت دُوَاد بِقُبَاء بَرْكها ... واستحرّ القتل في عبدِ الأشل)

يريد عبد الأشهل من الأنصار وقول أبي دُاود:(الكامل)

(يذرِين جندل حائِرٍ لجنوبها ... فكأنما تذكِي سنابِكها الحبا)

أي تصيب بالحصى في جريها جنوبها وأراد الحُبَاحِب وقال الأخطل:(البسيط)

(أمست مَنَاها بأرضٍ ما يبلغها ... بصاحب الهمّ إلاّ الجَسْرة الأُجُد)

قالوا يريد منازلها ويجوز أن يكون مناها قصدها،ومنه قولهم في نحو(سوف أفعل،سوف أكتب)فأسقطوا فاء(سوف)وقالوا،أيضا،(سفْ أفعل)فحذفوا تارة الواو وأخرى الفاء[9]

وهذا هو ما تحول في لهجة الناس في هذا العصر وفي السلوك اللغوي اليومي (سفعل)وهو ما تحولت معه السين في لغة العصر الحاضر إلى(حاء) في لغة البغداديين فيقولون في(سفْ أكتب)(سكتب)و(حكتب)،وأحيانا تكون السين(دالا)في لغة الناس اليوم فيقولون(دكتب)،وهو ما فسره ابن جني بإسقاط الواو والفاء من (سوف)ولكنه جرى بسقوط (الهمزة)حرف المضارعة.وفي هذا ملحظ صوتي يضطر معه المتكلم إلى النطق على نحو:(سفعل)/ دفعل بإبدال السين إلى دال وذلك أنّ قولهم مما عرضه ابن جني(سفْ أفعل)فالفاء الساكنة من(سفْ)تدغم مع الفاء الساكنة من الفعل فيحذف الساكن الأول فيكون(سفْ/ سفّ)/(سفْ أكتب)فتحذف الفاء منعا لالتقاء الساكنين(فاء سف وفاء الفعل) بعد حذف الهمزة للتخفيف الصوتي.

أما جعل الناس السين في هذا النحو دالا أو حاء فذلك راجع إلى الذوق اللغوي للعصر من تفخيم اللفظ وتخفيفه.وهذا التحول في السين مشابه ما عرضه ابن جني من وقوع البدل في نحو قول العرب(لا بلْ - لابن)وفي(ثمّ - فمّ)وهو يتوقف فيه ويضمّ الباحث موقفه مع موقف ابن جني بقوله في إبدال ثاء ثمّ فاء ولام بل نونا((وهذا وإنْ كان بدلا فإنّه ضربٌ من التحريف))[10]

وما جعله ابن جني من البدل في التغيير هو ما فسّره الخليل(ت175 هـ) بأنّه لغة للعرب وهو(العَشَنَّط،والعَنَشَّط)وهومابقي معناه وذهب لفظه بذهاب أهله،قال الخليل: العَشَنَّط الطَّويل من الرجال والجميع عَشَنَّطُون وعشانط.ويقال:هوالشّابُّ الظَّريفُ مع حُسْن جِسْمٍ ، قال (البسيط) :

إذا شِئتَ أن تَلقَى مُدِلاًّ عَشَنَّطاً ... جَسُوراً إذا ما هَاجَه القَومُ يَنْشَبُ

وصفه بخِلافٍ وسوءِ خُلُقٍ.والعَنَشَّط أيضاً لغة،قال(الطويل):

أتاكَ من الفتيان أرْوعُ ماجدٌ ... صَبُورٌ إذا ما هاجَ هَيْجَ عَنَشَّط

ويضطرب الصاحب بن عباد(ت385هـ)في تقرير معناه اللغوي فيذكر أنّ العَنْشَطُ السَّيِّءُ الخُلُقِ،ورُوِيَ بتَقْديم الشِّين على النُّون.[11]

وتغير اللغة وتوزعها على اللهجات المعاصرة والتي قد تكون متصلة بالعربية العالية الفصحى وقد تقعد عن الاتصال بها وهو أمر،فيما يبدو للباحث،تتطلبه حاجة السلوك اللغوي عند الناطقين إلى السرعة في الأداء وطلب التعجل فيه. وهو من معطيات عصر التطور التكنولوجي والتوسع الحضاري في الانفتاح على لغات العالم ما يلزم منه تقنين هذا التغيّر وإلاّ فسوف نجد أجيالا بعد حين يغتربون عن هذه اللغة ونحن نسبح في غمرات بحر من الخيال بجمال هذا اللغة وقوتها وقدرتها على التماسك أمام مختلف التحديات.

أو يكون التغيّر بسبب حاجتهم إلى الاستخفاف لثقل في نفوسهم من تعب في مختلف مجالات الحياة فيكون أثرا نفسيا في التمرد على النسق اللغوي من دون الخروج على أقيسه اللغة وجمهورها وهذا هو حال اللغة منذ أوّل نشأتها مما يصفه الباحثون بالتطور اللغوي وهو في الحقيقة تغيّر لغوي في صورتها ومعانيها وسائر وجوهها وهو ما يجب الالتفات إليه بشكل علميّ.منظم وبحسب الدراسات العلمية واللغوية الحديثة التي تعنى بالتحليل اللغوي.[12]

ومن طلب الخفة في النطق ما أورده ابن جني لكثير عنايته في تحليل الظواهر اللغوية مما يعلله بتطلب الخفة((إسكانهم نحو رُسُلٍ وعَجُزٍ وعضدٍ وظرُفَ وكرمَ وعلِمَ وكِتفٍ وكبِد وعُصِر واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح أدلّ دليل بفصلهم بين الفتحة وأختيها على ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر فهل هذا ونحوه إلا لإنعامهم النظر في هذا القدر اليسير المحتقَر من الأصوات فكيف بما فوقه من الحروف التوامّ بل الكلمِة من جملة الكلام))[13]والمرجع في ذلك كله،في رأي الباحث،إلى الذوق اللغوي الفني الجمعي الفطري للمجتمع المعبر عن طباعهم السلوكية.

فيقع التغيير أحيانا بسبب التوهم أو تعدد اللهجة أو الفرق اليسير في المعنى فيكون القصد الفرق بين المعنيين من ذلك استعمال الطرفة والظرفة بمعنى الحكاية المعجبة ذات الحكمة والغرابة والجدة والخفة التي تبعث على الضحك والموعظة وهو معنى مشتق من معناه اللغوي فيقال في الطرفة:الشّيء الطّريف:المُستحدث المُسْتطرف، وهو الطّريف وما كان طريفاً،ولقد طَرُف يَطْرُفُ، والاسم:الطُّرْفة.وهي ما أطرفتَ به من شيء أو أطرفتَ به صاحبَك،والشيء طَرِيفٌ ومستطرَفٌ،وجمع طُرْفَة طُرف.وأطرفته شيئاً لم يملكْ مِثلَه فأعجبه،والطرَفُ:الطائفَةُ من الشَّيْءِ.وأطْرَفْتُ فلاناً:أعْطَيْته شَيْئاً لم يُعْطِ أحَدٌ مِثْلَه.[14]

ويقال:الظَّرْفُ:مَصْدَرُ الظَّرِيْفِ،ظَرُفَ يَظْرُفُ،وفِتْيَةٌ ظُرَفَاءُ وظَرُوْفٌ وظِرَافٌ وظَرائفُ وأظْرَافٌ.وهو البَرَاعَةُ وذَكَاءُ القَلْبِ،ورَجُلٌ ظُرّافٌ:أي ظَرِيْفٌ،وهو الجَيِّدُ الكَلاَمِ البَلِيْغُ. والظريف هو الخفيف قال الخليل:الظَّرِيفُ هو الفَتَى الخفيفُ، وعن الصاحب بن عباد وهو الجريء مع حُسْنِ جِسْمٍ ويقال للرجل بعيد الهمة الخَفِيْفُ في حركته.والبَعِيْدُ النَّظَرِ في العَوَاقِبِ.السَّيِّدُ والظَّرِيْفُ.[15]وذلك لتقارب في المعنى فجاز استعمال أحدهما بدل الآخر في الاستعمال اللغوي المعاصر.

فإنّ أمر هذه اللغة((لا بدّ أن يكون وقع في أوّل الأمر بعضُها ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه لحضور الداعي إليه فزيد فيها شيئا فشيئا إلا أنه على قياس ما كان سبق منها في حروفه وتأليفه وإعرابه المبين عن معانيه لا يخالف الثاني الأول ولا الثالث الثاني كذلك متّصلا متتابعا.[16] ولعل في هذا ما يرسم للدارسين المعاصرين منهجا في تنمية هذه اللغة بحسب احتياج بحسب حاجات المجتمع في الخطاب المعاصر،وهو في نفسه يفسر بناء هذه اللغة واتساعها وحدوث الخلاف فيها.

ومن هنا يحتاج التصحيح اللغوي منهجا في الحكم على لغة الناطقين بالعربية يستند إلى علمه بلغات العرب وتعددها حتى لايحكم بالشذوذ على شيء من لغاتهم وهو جار مشهورفي استعمالاتهم وأشعارهم مما سيرد عرضه في الفقرة القادمة.

أثر اختلاف اللغات على التصحيح اللغوي في الاستعمال المعاصر للغة :

جرت عادة اللغويين في التصحيح اللغوي الاعتماد على الموروث اللغوي عن أهل البادية وهم في ذلك يحتاطون للحفاظ على أصالة اللغة العربية من جهة الإعراب كالرفع والنصب ومن هنا

عزفوا عن اتخاذ كلام الحضر مناطا لأحكام التصحيح اللغوي مع كونه مضاه لكلام فصحاء العرب قال ابن جني: إنّ((كلام أهل الحضر مضاهٍ لكلام فصحاء العرب في حروفهم وتأليفهم إلا أنهم أخلُّوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح.))[17] ومن هنا فليس لأحد ردّ لغة الحاضرة إلاّ من جهة مخالفتها لقوانين الإعراب ،وأما اختلاف بنية اللفظ مما يتعلق بحركة العين فليس بموجب للردّ إذا علم بأنّه لغة للعرب وإنْ خالفت ما عليه لغة الجمهور فلربما أحدثت العرب في لغتها أشياء من الزيادة والنقص مما يوجب تغيير صورة اللفظ أو معناه والحاكم في ذلك كله حاجتها إليه؛وذلك أنّ((اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قِبَل أنّ أوّل ما وضع منها وُضع على خلاف وإن كان كله مَسُوقا على صحَّة وقياس ثم أحدثوا من بعدُ أشياء كثيرة للحاجة إليها غير أنها على قياس ما كان وُضع في الأصل مختلِفا وإن كان كل واحد آخذا من صحة القياس حظّا.ويجوز أيضا أن يكون الموضوع الأوّل ضربا واحدا ثم رأى من جاء مِن بعد أن خالف قياس الأوّل إلى قياسٍ ثان جارٍ في الصحَّة مَجرى الأول))[18]

أو يكون الاختلاف جاء من اختلاط القبائل العربية مما فسّره ابن جني بقوله:

((واعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقّي الواحد منها لغةَ غيره فمنهم من يخّف ويسرع قبولَ ما يسمعه ومنهم من يستعصِم فيقيم على لغته البتّة ومنهم من إذا طال تكرر لغِة غيره عليه لصِقت به ووُجدت في كلامه ألا ترى إلى قول رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وقد قيل يا نبيء اللّه فقال لست بنبيء اللّه ولكنني نبيّ اللّه وذلك أنّه (صلى الله عليه وآله)أنكر الهمزة في أُسمه فردّه على قائله ... وحّدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال اجتمع أبو عبد الله ابن الأعرابيّ وأبو زياد الكَلابيّ على الجِسر ببغداد فسأل أبو زياد أبا عبد الله عن قول النابغة الذبيانيّ : (على ظهرِ مَبِناةٍ ...)

فقال أبو عبد اللّه:(النَّطع)فقال أبو زياد : لا أعرفه. فقال: النِطع(بكسر النون) فقال أبو زياد: نعم . أفلا ترى كيف أنكر غير لغته على قرب بينِهما .

وحدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد عن أبي كر محمد بن هرون الرُّويَاني عن أبي حاتم قال قرأ علي أعرابيّ بالحرم (طيبي لهم وحُسْنُ مآب)فقلت: (طوبيَ)فقال: طيبي قلت طوبَى قال طيبي فلمّا طال عليّ قلت طوطو فقال طي طِي . أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابيّ بلغته وتركِه متابعة أبي حاتم .

والخبر المرفوع في ذلك وهو سؤال أبي عمرو أبا خَيْرة عن قولهم: (استأصل اللّه عِرْقاتهم) فنصب أبو خَيْرة التاء من عِرْقاتهم فقال له أبو عمرو هيهات أبا خيرة لان جِلدك وذلك أنّ أبا عمرو استضعف النصب بعد ما كان سمعها منه بالجّر .قال: ثم رواها فيما بعد أبو عمرو بالنصب والجّر – يقصد سمع عن أبي عمرو ذلك - فإمّا أن يكون سمع النصب من غير أبي خَيْرة ممن يرَضى عربيَّته وإما أن يكون قوِى في نفسه ما سمعه من أبي خيرة مِن نصبها ويجوز أيضا أن يكون قد أقام الضعفُ في نفسِه فحكى النصب على اعتقادهِ ضعفه وذلك أن الأعرابيّ قد ينَطق بالكلمة يَعتقد أن غيرها أقوى في نفْسه منها))[19] وذلك في رأي الباحث ملحظ رئيس في أنّ تحكم علماء اللغة لم يكن لدليل دائما بل قد يخضع للذوق اللغوي الفني في الاستعمال اللغوي ، وقد يكون عن ضعف في نفسه ، أو استهواه أمرٌ في نفسه.

وعلى هذا النحو من الاختلاف مجرى كثير مما جمعه البطليوسي (ت521هـ)في كتابه المثلث نحو قوله:((الثقال – بالفتح – المرأة العظيمة الكفل الثقيلة في التصرف قال الراعي النميري(الطويل):

ثَقالٌ إذا رادَ النساءُ خريدةٌ صَناعٌ فقد سادت إلى الغوانيا

والثقال – بالكسر- الأشياء الرزينة،وثقال الناس من تكره صحبته... والثقال – بالضم – لغة في الثقيل كما قالوا:خُفاف في الخفيف))[20]فالواضح من كلامه دلالة الثقال – بفتح الفاء وكسرها وضمها – على الشيء الكبير واسع الحجم كثير الوزن فيما هو مادي أو معنوي فالكفل هو ردف العجز[21] ومرجع اختلاف حركة الفاء/ الثاء اختلاف الذوق الاجتماعي أو الفردي في الاستعمال اللغوي ولايرجع إلى الملحوظ الدلالي دائما.

فالكسر منه نحو(كِبار)وهو جمع كبير وهو ما ذكره من(خفاف بالكسر)جمع خفيف والضمّ فيه لغة خاضعة للذوق اللغوي في استعماله،وكذلك ثقال بالكسر جمع ثقيل فمن قال ثقال بالكسر كان القياس والفتح والضم لغتان فيه خاضعتان للذوق اللغوي وإنْ كان في الملحوظ الدلالي فرق يسير فلايعدّ فيه بنحو الاستقلال مما يستحق وضع اللفظ من أجله على حركة مختلفة.

وذلك نحو ما ذكره الخليل قالو:((الكِفْلُ:النصيب،والكفل: شيء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك،يوضع على سنام البعير... والكِفْلُ من الأجر،ومن الإثم:الضعف، ومنه قوله تعالى:{يؤتكم كِفلَينِ من رحمته}وقوله{يكن له كفل منها} ،والكِفْلُ:الرجل الذي يكون في مؤخر الحرب،إنما همته التأخر والفرار،وهو بيّن الكُفُولة...وكِفلُ الشيطان:مركبه.أخذ من قولهم: اكتفل الرجل يكتفل،وفي الحديث المشهور:{لايشربَنّ أحدكم من ثلمة الإناء ولا عروته،فإنها كِفْلُ الشيطان}))[22] فواضح تعدد المعنى واتحاد بنية اللفظ من جهة كسر الفاء

ومنه،أيضا،الأفك بفتح الهمزة بمعنى الكذب ، ومصدر أفَكْت الرجل عن الأمر صرفته عنه وقلبت رأيه فيه،ومصدر أفَكتُه إذا حرمته،ومصدر أَفِكَت الأرض– بفتح الهمزة وكسر الفاء- إذا لم يصيبها المطر، ومصدر أفك الرجل– بفتح الهمزة وكسر الفاء- إذا لم يكن له عقلٌ ولا فيه خيرٌ فهذه كلّها مفتوحة الهمزة[23]متحدة في بنائها اللغوي متعددة المعنى وإنْ تغيّر بناء الفعل منها من جهة حركة عينه.

وهناك ما تعمل الحركة في تغيير دلالته منه لفظ(الكبر)يكون بضمّ الكاف بمعنى عظم الشيء ومعظمه ، وبالكسر بمعنى الوزر والإثم بالنسبة للقراءة من قوله تعالى: {لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(النور11) قال ابن جني(ت392هـ)((قراءة أبي رجاء وحُميد ويعقوب وسفيان الثوري وعمرة بنت عبد الرحمن وابن قُطيب:(كُبره)بضم الكاف.ومن قرأ كذلك أراد عُظمَه،ومن كسرفقال(كِبره)أراد وزره وإثمه))[24]وهواختلاف خاضع للذوق اللغوي وليس من فرق دلالي كبير لدلالة الآية على الذنب العظيم وهو ما عليه التفسير وعن بعضهم أنّ الضمّ لغة فيه والمعنى واحد[25].ولوجاء الضمّ في استعمال لغة العصر لاستهجنه من لايعلم أنّه لغة للعرب .

والثقال،أيضا،مثل ما ذكره البطليوسي الألف قال:((الإلف – بكسر الهمزة – الصاحب الذي تألفه ويألفك،...،والألف – بضم الهمزة – جمع ألوف – بفتح الهمزة – وهو كثير الألفة – بضم الهمزة – وأصالة ألُف بضم اللام ثمّ خفف))[26]

ومثله الإفك قال:((الأفك – بفتح الهمزة – مصدر أفك الرجل بأفِك – على الباب الثاني فتح كسر- إذا كذب ...،والإفك بكسر الهمزة الكذب،والأفك بضمّ الهمزة كثير الكذب))[27]وعليه كان قوله تعالى{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} (النور11)

ومن هنا يتوجب على القائمين بالتصحيح اللغوي العلم باختلاف اللهجات/لغات العرب وذلك لتجنب الجور وإلحاق الحيف بالاستعمال اللغوي المعاصر،والتخفف في البيان عن أحكام الاستعمال اللغوي في كلام فصحاء العرب.

ومن ذلك مما يخضع للذوق الاجتماعي في استعمال اللغة وهو يحكي طبائع القوم في الجري على القياس قال ابن جني((أمّا قولهم عَقُرت فهي عاقِر فليس عاقر عندنا بجارٍ على الفِعْل جريان قائم وقاعد عليه وإنّما هو اسم بمعنى النسب بمنزلة امرأة طاهِر وحائض وطالق،وكذلك قولهم :طلقت فهي طالق فليس عاقر من عقرت بمنزلة حامض من حمض ولا خاثر من خثُر ولا طاهر من طهر ولا شاعر من شعر؛لأنّ كلّ واحد من هذه هو اسم فاعل وهو جار على فَعَل فاستغنى به عما يجري على فعُل وهو فعيل))[28]وذلك لتحكيم القياس في ضبط صياغة اللفظ بحسب استعمال العرب الفصحاء لأنّ الحائض والعاقر ليس لهما في الفعل إرادة إحداثه أو الامتناع منه وإنما هو بمنزلة ذات حيض وعقر وهذا هو معنى قوله ليس عاقر من عقرت بمنزلة طاهر من طهر بضم العين وإنما أجري مجراه ولم يجر مجرى قائم من قام لانعدام الإرادة فيه،وجريانه على هذا النحو هو من تصرف الناطقين بالعربية معبر بهذا التفسير عن ذوقهم الاجتماعي في الاستعمال اللغوي.

ومنه جريان(حائِض/بالهمزة)مجرى فعله من حيثيات الصحة والإعلال فالفعل(حاضت)معتل العينِ فيكون اسم الفاعل منه مهموز العين نحو قائم ونائم وسائر لكنّ ابن جني ينقل عن أستاذه أبي علي الفارسي أنّه قال مجيء حائض ليس لجريانه على فعله المعتل وهولا يدلّ عنده على جريانه كذلك؛وذلك أنّ صورة فاعِلٍ مما عينه معتلّة لا يجيء إلا مهموزا جرى على الفعل أو لم يَجْرِ لأنّ بابه أن يَجري عليه فحملوا ما ليس جارِيا عليه على حكم الجاري عليه لغلبته إيّاه فيه؛ وسببه أنه شابه في اللفظ ما اطّرد هَمْزه من الجاري على الفعل نحو قائم وصائم وأشباهِ ذلك.

ويسعى ابن جني وأستاذه أبو علي الفارسي في هذا لرسم الطريق السديد في التصرف باللغة بحسب الذوق الاجتماعي في استعمال اللغة ومن هنا قال:((وقد ذكرت هذا فيما مضى فاعِرف ما رسمُت لك واحمِل ما يجيء منه عليه فإنه كثير وهذا طريق قياسِه))[29]

ومن التصرف اللغوي المعبر عن حكمة العرب في التصرف باللغة والتعبير عن ذوقهم في استعمالها وذلك إسقاط تاء المؤنثة مما حقه كذلك لعدم إجرائه مجرى الفعل من الدلالة على المؤنثة فليس من حاجة لذكر التاء ولكنّهم لما احتاجوا معنى المبالغة وبلوغ الغاية في الفعل ألحقوا فيه التاء لهذا المعنى فحسب نقل ابن جني أمثلة من ذلك قال :

وذو الشيء قد يكون مفعولا كما يكون فاعلا وعلى ذلك عامّة باب طاهر وطالقٍ وحائضٍ وطامث ألا ترى أن معناه ذات طُهْر وذات طلاق وذات حيض وذات طَمْثٍ فهذه ألفاظ ليستْ جارية على الفعل- يقصد من جهة الدلالة على الفاعل المؤنث - لأنها لو جرتْ عليه لزم إلحاقها تاء التأنيثِ كما لحقت نفس الفعل وعلى هذا مجرى قوله تعالى:{في عيشةٍ راضيةٍ}أي ذات رضا.

ومِن هنا صارت بمعنى مَرْضِيَّة ولو جاءت مذكَّرة لكانت كضاربٍ وبازلٍ كباب حائضٍ وطاهرٍ إذِ الجميع غير جارٍ على الفعل لكن قوله تعالى(راضيةٍ)كقول القائل: (لا زالت يمينكَ أشرة) قال:وينبغي أن يعلم أن هذه التاء في راضية وأشرةٍ ليست التاء التي يخرج بها اسم الفاعل على التأنيث لتأنيث الفعل من لفظه لأنها لو كانت تلك لفسد القول ألا ترى أنه لا يقال ضَرَبت الناقةُ ولا رَضِيت العِيشةُ وإذا لم تكن إيّاها وجب أن تكون التي للمبالغة كفَرُوقةٍ وصَرُورةٍ وداهيةٍ وراويةٍ مما لحقته التاء للمبالغة والغاية وحَسَّن ذلك،أيضاً،شيء آخر وهو جَرَيانها صفة على مؤنث وهي بلفظ الجاري على الفعل[30]وهذا عرض آخر يقدمه ابن جني في تفسير تصرف العرب في اللغة بحسب حاجاتهم مما يعبر عن ذوقهم اللغوي فيه.

وفيما يظهر للباحث عناية ابن جني بالحكم على اللغة فيما يكون من التصحيح اللغوي مع العلم بلهجات العرب وطرق تصرفهم بها عند الاستعمال بحسب الاحتياج فحين يرد شيء من اللغة يجب الاعتدال في الحكم عليه بحسب القواعد العامة المعبرة عن آداب القضاء مما يعد قواعد الحكم في التصحيح اللغوي وفيما يأتي عرضها وتحليلها :

1. قال ابن جني(ت392هـ):((إذا اتَّفق شيء من ذلك نُظِر في حال ذلك العربيّ وفيما جاء بِه – قصد من اللغة- فإنْ كان الإنسان فصيحا في جميع ما عدا ذلك القدرَ الذي انفرد بِه وكان ما أورده ممّا يقبله القياس إلا أنه لم يَرِد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان فإن الأولى في ذلك أن يُحْسَن الظنّ بِه،ولا يُحمَل على فساده فإن قيل:فمن أين ذلك له وليس مسوَّغا أن يرتجل لغة لنفسه؟

قيل: قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغةٍ قديمةٍ قد طال عهدُها وعفا رسمها وتأبَّدت معالمها ...وبعد فلسنا نشكّ في بعدِ لغة حِمْيَرَ ونحوها عن لغة ابني نزارٍ فقد يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتهم فيساءَ الظنُّ فيهِ بمن سمِع منه وإنما هو منقول من تلك اللغة))[31]ويقدم هذا النص دليلا على إمكان قبول لغة العربي بحسب الآتي

- أنْ يحسن الظن بالناطق وبما أتى به من الاستعمال اللغوي والتحقق من حاله هل هو من الفصحاء،هل له سابقة في الخطأ واللحن . فإن كان الرجل الذي سُمعت منه تلك اللغة المخالفة للغاتِ الجماعة مضعوفا في قوله مألوفا منه لحُنه وفسادُ كلامه حُكِم عليه ولم يُسمع ذلك منه هذا هو الوجه وعليه ينبغي أن يكون العمل وإن كان قد يمكن أن يكون مِصيبا في

ذلك لغةً قديمة مع ما في كلامه من الفساد في غيره إلا أنّ هذا أضعف القياسين والصواب أن يُردّ ذلك عليه ولا يتقبّل منه فعلى هذا مَقَاد هذا الباب فاعمل عليه[32]

- لا يُرفض شيء من الاستعمال اللغوي حتى يُتحرى عن حقيقته قال:((فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح يُسمَع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ما وُجِد طريق إلى تقبّل ما يورِده إذا كان القياس يعاضده فإن لم يكن القياس مسوّغا له كرفع المفعول وجرّ الفاعل ورفع المضاف إليه فينبغي أن يُردّ وذلك لأنه جاء مخالفا للقياس والسماع جميعا فلم يبق له عِصْمة تُضيفه ولا مُسْكة تجمع شعاعه))[33].
- أنْ يكون القائم على التصحيح اللغوي عالما بتعدد اللغات وتنوعها واختلافها مما يذكر من الفرق في اختلاف الرواية ووقوع الوهم الذي يكون مناط الحكم على اللغة بالقبول أو الردّ ومن ذلك ما ذكره ابن جني(ت392هـ)من إنشاد الأصمعيّ لشُعْبة بن الحجّاج قول فَرْوة بن مُسَيك المُراديّ : (الطويل)

فما جَبُنوا أني أشدُّ عليهم ولكن رأوا نارا تَحُسّ وتَسْفَع

فقال شعبة:ما هكذا أنشدنا سِمَاك بن حرب.إنما أنشدنا:(تُحَشّ)بالشين معجمة قال الأصمعيّ:فقلت:تَحُسّ بمعنى تقتل وهو من قوله تعالى:{إذ تَحُسُّونهم بإذنه}(آل عمران 152)أي تقتلونهم وهو ما عليه تفسير الآية وتُحَشّ:توقَد.فقال لي شعبة:لو فرغتُ للزِمتك. وهو كثير وقد تمّ إحصاؤه في بحث سابق مما ذكره أبو البركات الأنباري(ت577هـ) وابن هشام(ت761هـ)وابن عقيل(ت769هـ)في شرحه من الوهم في تقرير الحكم بالخطأ في مسائل نحوية كثيرة[34]

- أن يعلم تاريخ اللغة فلربما استعمل شيئا مما أميت وهو من اللغة القديمة فأدخل الاستعمال اللغوي لحاجة البيان إليه وفي الرواية عن يونس بن حبيب (ت182هـ)إنّ أبا عمرو بن العلاء(ت 154هـ)قال:ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلّه ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير فهذا ما تراه وقد روى في معناه كثير.
- وينظر في الكلام قبل رفضه والحكم بضعفه هل له نظائر من الاستعمال اللغوي لجمهور العرب وسيأتي التمثيل له
- هل ما أتى به من اللغة مما يقبله القياس.

2. وقال ابن جني:((أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة))[35]وهذا يعني اتساع العلم بكلام العرب مما يجب على اللغوي الحاكم على لسان الناس ولما في هذا الاتساع من اتساع ويسر في التحكم باللسان **وكثرة الجواز وقلة المنع وهو ما كان منهجا للكوفة** .
3. وقال بعد عرض مسائل كثيرة في تغيّر اللغة((وهذا ونحوه مما يدلك على تنقل الأحوال بهذه اللغة، واعتراض الأحداث عليها، وكثرة تغوّلها))[36]وهذا يعني النظر في حال العصر ومتطلباته من مجريات التغيير اللغوي المعبر عن ذوق المجتمع وطباعه النفسية وعاداته السلوكية من طلب الخفة وكراهة الاستثقال مما قد يؤدي إلى إسقاط حرف من كلمة مما قد يغير شكل اللفظ أو زيادة ونحو ذلك .
4. يجب الابتعاد عن التحكم بالاستعمال اللغوي عن ذوق فردي يفتقر إلى الدليل وينتسب إلى الجهل بكلام العرب مما حصل في المحاورة بين عالمين من شيوخ العربية وهما يونس بن حبيب(ت182هـ)والكسائي(ت189هـ) مما يدل على جواز الوجهين من الحكم لاختلاف الجهتين من دون الحاجة إلى الحكم بخطأ أحدهما وذلك ما نقله ابن جني أنّه حين سئل الكسائيّ في مجلس يونس عن(أولقٍ) :ما مثاله من الفعل فقال : أَفعل . فاستنكره يونس وحكم بالخطأ عليه فقال للكسائي : استحييت لك يا شيخ ! قال ابن جني :((الظاهر عندنا من أمر أولق أنه فوعل من قولهم : أُلِق الرجلُ فهو مألوق أنشد أبو زيد : (الطويل)

تراقب عيناها القَطِيعَ كأنما ... يخالطها من مَسِّه مَسٌّ أولقِ

وقد يجوز أن يكون : أفعل من وَلَق ويَلِق إذا خَفّ وأسرع قال :

جاءت به عنس من الشأم تلِقْ ...

أي تِخفّ وتسرع . وهم يصفون الناقة - لسرعتها - بالحدّة والجنون قال القَطَاميّ :

يتبعن سامية العينين تحسبها ... مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل

والأولق : الحنون . ويجوز أيضا أن يكون فَوْعَلا من وَلَق هذه . وأصلها - على هذا - وَوْلق.فلمّا التقت الواوان في أوّل الكلمة همزوا الأولى منهما على العبرة في ذلك. وهذا وغيره مما جمعه ابن جني وسماه بسقطات العلماء وما سيرد دليل السرعة في الحكم من دون النظر والاتساع في تدبر كلام العرب[37]

ومثله مع أحد شيوخ العربية ما يدلّ على التحكم بكلام العرب من دون حكمة ولا دليل مما يتضح فيه الجهل بكلام العرب وتنوعه وغاياته والتعصب الأعمى تجاه قضية ما من دون ترو تجاه رفض ما يخالف القضية التي يتبناها اللغوي وذلك ما أنشده رجل من أهل المدينة لأبي عمرو بن العلاء من قول ابن قيس الرُقَيَّات : (الكامل)

إن الحوادث بالمدينة قد ... أوجعْنَني وقَرَعن مَرْوِتِيَهْ

فانتهره أبو عمرو فقال : ما لنا ولهذا الشعر الرخو ! إن هذه الهاء لم توجد في شيء من الكلام إلا أَرْخَتْه . فقال له المدينيّ : قاتلك الله ! ما أجهلك بكلام العرب ! قال الله - عزّ وجَلّ - في كتابه:{ما أغْنَى عَنِّي مالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ}وقال تعالى:{يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ . ولم أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ}فانكسر أبو عمرو انكسارا شديدا .

قال أبو هِفَّان:وأنشدَ هذا الشعرعبدَ الملك بن مَرْوان فقال:أحسنت يا ابن قيس لولا أنك خَنَّثْت قافيته.فقال يا أمير المؤمنين ما عدوتُ قول الله - عز و جل - في كتابه(مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانَيهْ) فقال له عبد الملك:أنت في هذه أشعر منك في شعرك [38]وهذا ما يعني أنّ اعتماد اللغويين في الترجيح بين لغات العرب لايستند إلى علم مضبوط والحكم بحسن شيء وصحته وخطأ آخر وقبحه يفتقر إلى الدليل.

5. وما هو واضح الاضطراب إجازتهم الخطأ الإعرابي بتوجيهه على الضرورة الشعرية ، في حين يحكمون بالخطأ على ما هو عربي فصيح ينتمي إلى لغة من لهجات العرب يجهلونها مما سبق ذكره في الفقرة السابقة، وأما هذا فتفصيله فيما ذكره ابن جني(ت392هـ)من قول الشاعر:(البسيط)

لولا فوارسُ من ذهل وأسرتهم يوم الصُلَيفاءِ لم يوفون بِالجارِ

فإنّه شبّه(لم)للضرورة بـ(لا) ويتساءل الباحث هنا عن الضرورة التي تخالف أصل الفصاحة والخروج على كلام العرب ومن الغريب أنّ ابن جني يعتذر له بقوله : فقد يشبّه حروفُ النفي بعضُها ببعض وذلك لاشتراك الجميع في دلالته عليه ألا ترى إلى قوله:

أجِدَّك لم تغتمض ليلة ... فترقدَها مع رُقَّادها

فاستعمل لم في موضع الحال وإنما ذلك من مواضع ما النافية للحال وأنشدنا أيضا

أجِدّك لن ترى بثعيلباتٍ ... ولا بَيْدَان ناجِيةً ذَمولا

استعمل أيضا لن في موضع ما ،وسأل ابن جني أبا عليّ الفارسي رحمهما الله عن قول الشاعر

أبِيتُ اسرِى وتبيتِي تدلِكي وجهك بالعنبرِ والمسكِ الذكي

فخاضا فيه واستقرّ الأمر على أنه حذف النون من(تبيتين)كما حذف الحركة للضرورة في قول امرئ القيس : (السريع)

فاليومَ أشْرَبْ غير مستَحقِبٍ إثما من الله ولا واغل

وأيّ ضرورة تجزم المرفوع قال ابن جني: كذا وجَّهته معه – يقصد الفارسي - فقال أبو علي:فكيف تصنع بقوله(تدلكي)قلت نجعله بدلا من تبيتي أو حالا فنحذف النون كما حذفها من الأوّل في الموضعين فاطمأنّ الأمرُ على هذا وقد يجوز أنْ يكون (تبيتي)في موضع النصب بإضمار أنْ في غير الجواب كما جاء بيت الأعشى

لنا هَضْبة لا يَنزل الذلُ وسطَها ... ويأوِى إليها المستجيرُ فَيُعْصَمَا

وأنشد أبو زيد وقرأته عليه بياض بالأصل فجاء بِه على إضمار ان كبيت الأعشى فأما قول الآخر :

إنْ تهبطين بلاد قوم ... يَرْتَعُون من الطِلاحِ

فيجوز أن تكون أن هي الناصبة للاسم مخفّفة غير أنه أولاها الفعل بلا فصل كما قال الآخر:

إنْ تحمِلا حاجة لي خَفّ محملها ... تستوجِبا نِعمةً عِندي بها ويدا

أنْ تقرآن على أسماء ويحكما منّي السلام وألاّ تعلِما أحـــدا

قال أبو علي هي مخفَّفة من الثقيلة كأنّه قال إنّكما تقرآن إلا أنّه خفّف من غير تعويض وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال شبّه أنْ بـ(ما)فلم يُعملها كما لم يُعمل(ما)ونحو ذلك كثيرٌ مما ذكره ابن جني في حقّ الأصمعيّ الذي يتحكم باللغة فلربما حكم بخطأ الصواب وصوّب الخطأ وكثيرٌ مما يكون من أغلاط العرب

ومنه ما ينكر على قائله لجهل بجهة معناه وذلك نحو ما حكاه الزياديّ عن الأصمعيّ قال:حضر الفرزدق مجلس ابن أبي إسحق الحضرمي(ت127هـ على الأرجح/أو 117)فقال له:كيف تنشد هذا البيت:(الطويل)

وعينان،قال الله كُونا فكانتا، ... فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

فقال الفرزدق:كذا أنْشِد . فقال ابن أبي إسحق:ما كان عليك لو قلت:فَعُولَين! فقال الفرزدق:لو شئت أن تسبِّح لسبَّحت.ونهض فلم يعرف أحد في المجلس ما أراد بقوله: لو شئتَ أن تسبّح لسبَّحت أي لو نصب لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما أن تفعلا ذلك وإنما أراد:أنّهما تفعلان بالألباب ما تفعل الخمر(قال أبو الفتح:كان هنا ثمّة غير محتاجة إلى الخبر فكأنه قال:وعينان قال الله:احدُثا فحدثتا أو اخرجا إلى الوجود فخرجتا[39]

6. وفي سبيل الاتصال بكلام الخصائص فمن الكلام ما ليس يخالف الإعراب وإنما فيه تغيير في المعنى المستعمل فيه أو تغيير صورة اللفظ حتى يبقى على عِصْمته التي تُضيفه ومُسْكته التي تجمع شعاعه. نحو استعمال المطر بمعنى الماء النازل من السماء خيرا والقرآن لم يستعمله كذلك إلا فيما هو عذاب،وصلخ الذي بمعنى سلخ كما في السراط والصراط،فذلك كلّه من التغيير بسبب ظروف الحياة وطلب سرعة الأداء وخفته مع فهم المعنى
7. واستعمال المصريين(ده)في الإشارة إلى المذكر والمؤنث وهو بمعنى هذا ففي تفسير اللغويين أنّ الإشارة واقعة بـ(ذا)والهاء للتنبيه كما أنّ ذلك اللام لبعد والكاف للخطاب والإشارة حاصلة بـ(ذا)الذال قد تتحول إلى دال وتحولت الألف إلى هاء بحسب للطبيعة الصوتية بينهما عند محاولة الوقف على الألف وهو بمثابة فتحتان فتحول إلى مجموع الهواء الخارج من الفم إلى هاء ساكنة وهو من معطيات اللغة وخصائص مخارجها الصوتية والعرب قد تحدث أشياء من ذلك في لغتها
8. و(مي)بمعنى ماء بحذف الهمزة وتحويل الألف ياء كما تحول في لفظ مياه أو يكون(مي)من مياه وليس ماء فيكون المحذوف الألف الهاء اختصارا كما سبق في (منا)بقصد منازل.فالسكوت على هذه الأشياء يعدّ خيانة للغة العربية فيجب تعليل حدوثها لتجنب أسباب التغيير ونشر الوعي الثقافي بأهمية اللغة من الجهة الإنسانية فالذي يجري هو عملية أنسنة اللغة بمعنى جعل اللغة تخضع لعوامل التغير والتبدل بتغيير الإنسان وتبدل العصور وظروفها الحضارية والفكرية ومعطياتها التي تحتاجها اللغة في الثبات والتغيّر فالواجب على علماء اللغة اليوم بسط الثقافة اللغوية للسلوك اليومي في التعايش الإنساني
9. وعلى ذلك ما ذكر ابن جني(ت392هـ) أنّهم قالوا عالم وعلماء قال سيبويه يقولها من لا يقول عليم لكنه لمّا كان العِلْم إنما يكون الوصف بِه بعد المزاولة له وطول الملابسَة صار كأنه غريزة ولم يكن على أوّل دخوله فيه ولو كان كذلك لكان متعلّما لا عالما فلمّا خرج بالغريزة إلى باب فُعل صار عالم في المعنى كعليم فكُسّر تكسيره ثم حملوا عليه ضدّه فقالوا جهلاء كعلماء وصار علماء كحلماء لأن العلم مَحْلَمَة لصاحبه وعلى ذلك جاء عنهم فاحش وفحشاء لمّا كان الفُحْش ضربا من ضروب الجهل ونقيضا للحلم.[40]
10. ومنه ما يتعلق بضبط بنية الفعل وتعيين بابه والتحكم فيه فما يمنعه لغوي ويتعصب لرأيه فينكر دليلا من الشعر،يجيزه آخر بملاحظة دليل آخر من كلام العرب وذلك ما يذكر في الخصائص أنّه قال أبو حاتم:قلت للأصمعيّ:أتجيز:إنّك لتُبْرِق لي(بكسر الراء)وتُرْعِد(بكسر

العين)فقال – الأصمعيّ - :لا إنما هو تَبْرُقُ وتَرْعُدُ(بضم الراء والعين).فقلت له:فقد قال الكُمَيت : (مجزوء الكامل)

أبْرِق وأرعِد يا يزيـــــ ـــد فما وعيدُك لي بضائر

فقال الأصمعيّ:هذا جُرْمُقانيّ من أهل الموصِل ولا آخُذُ بلغته.فسألت عنها أبا زيد الأنصاريّ فأجازها.فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابيّ مُحْرِم فأخذنا نسأله . فقال(أبو زيد):لستم تحسنون أن تسألوه.ثم قال له:كيف تقول:إنّك لتبرق لي وترعد.فقال له الأعرابيّ:أفي الجَخِيف تعني؟ أي التهدّد.فقال:نعم.قال الأعرابيّ:إنّك لتُبْرِق لي وتُرْعِد (بكسر العين فيهما).فعدت – يقصد أبا حاتم - إلى الأصمعيّ فأخبرته فأنشدني:– للمتلمس الضبي -(الطويل):

إذا جاوزَتْ من ذات عِرقٍ ثَنِيَّةً ... فقل لأبي قابوسَ:ما شئتَ فارعُد

ثم قال لي:هكذا كلام العرب، وقد تجدر الإشارة إلى أنّ أبا عبيدة()وأبا عمرو بن العلاء يحكيان لغة الكسر[41]

ومن هنا فليس لأحد أنْ ينكر على الكميت لغته في ضبط بنية هذين الفعلين لموافقتها إجازة لغوي أعلم من المنكر بحسب قواعد الترجيح وموافقته لغة العرب ففيهما،إذا،لغتان وبأيهما تكلم الناس فليس بخارجين عن سمت العرب في استعمالهم اللغوي،ولا أحسب إنكار الأصمعي جهلا بمراتب اللغة وتوهما في الرواية،وإنما مرجعه التعصب فحسب.

وما يرجح استعمال الكميت للفعلين على لغة الكسر شيوعها ما يمكن ضبطهما فيه من جهة المعجم العربي فقد ذكر الخليل(ت175هـ)لغة الكسر واستشهد ببيت الكميت وقد تبعه الجوهري فقال((ويقال:أرْعَدَ لي فلانٌ وأبرق إذا هدّد وأوعد - من بعيد يُريني علامات بأنّه يأتي إلي شرّاً - قال:

أَبْرِقْ وأرعِدْ يا يزي ... دُ فما وعيدُكَ لي بضائِرْ

وقال:

وهبته بأطيب الهبات
من بَعْدِ ما قد كثُرَتْ بَناتي
فأرعدوا وأبرقوا عُداتي

هذا في بُنَيٍّ له.ويقال: يَرْعُدُ ويَبرُقُ لغتان. رَعَدَ يرعُدُ فهو راعد. قال:

فابْرُقْ هنالك ما بدا لك وارْعُدِ))[42]

ومنه ما ذكره الجوهري:((بَرِقَ البصرُ(بالكسر)يَبْرُقُ بَرَقاً،إذا تحيَّرفلم يَطْرِف. قال ذو الرمة:(الطويل):

ولو أنَّ لُقمانَ الحكيمَ تَعَرَّضَتْ ... لعينيه مَيٌّ سافِراً كان يَبْرُقُ

فإذا قلت:بَرَقَ البصر بالفتح،فإنَّما تعني بَريقَهُ إذا شَخَصَ))[43]وربما كان هذا الاختلاف يعني أنّ لغة الضمّ تفيد معنى غير المعنى الذي في لغة الكسر.

ومثل هذا التعصب في مواقف اللغويين التي يعوزها دليل يسندها للصواب ما رواه ابن جني، قال((وأخبرنا أبو بكر محمد بن عليّ بن القاسم الذهبيّ بإسناده عن أبي عثمان أنه كان عند أبي عُبَيدة فجاءه رجل فسأله فقال له كيف تأمر من قولنا:عُنِيتُ بحاجتك فقال له أبو عُبَيدة:أُعْنَ بحاجتي.فأومأت إلى الرجل:أي ليس كذلك.فلمَّا خلونا قلت له:إنما يقال:لِتُعْنَ بحاجتي.قال:فقال لي أبو عبيدة:لاتدخل إليّ.فقلت:لم فقال:لأنّك كنت مع رجل خُوزيّ سرق مني عاما أوّل قَطِيفة لي.فقلت:لا والله ما الأمر كذلك:ولكنك سمعتني أقول ما سمعت))[44]

وللعلماء مواقف لغوية في سبيل ضبط بنية الفعل نحو ما ذكره ابن جني وغيره مما حَكَاه الأصمعيّ إذ قال:دخلت على حمّاد بن سَلَمة وأنا حَدَث فقال لي : كيف تنشد قول الحُطَيئة:(أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ماذا؟.فقلت): (الطويل)

أولئك قوم إن بَنَوا أحسنوا البِنَى ... وإنْ عاهدوا أوفَوا وإنْ عقدوا شدّوا

فقال:يا بُنَيّ أحسنوا البُنَا.يقال:(بنى يبني بِناء)في العُمْران و(بنا يبنو بُنًا)في الشرف . هكذا هذه الحكاية رويناها عن بعض أصحابنا.وأمَّا الجماعة فعندها أن الواحد من ذلك : بُنْية وبِنْية فالجمع

على ذلك:البُنَى والبِنَى وهو ما عليه المعجم العربي كالذي عن ابن سيده(ت 458هـ)والفيروز آبادي(ت817هـ)[45]ويصور الجوهري(ت393هـ)أنّهما لغتان لمعنى واحد((البُنى،بالضم، مقصورٌ مثل البِنى.يقال:بُنْيَةٌ وبُنىً،وبِنْيَةٌ وبِنىً بكسر الباء مقصور))[46]فبُنى بالضم جمع بُنية وبالكسر جمعها بالكسر.

بينما يقرر الأزهري(ت370هـ)أنّها بالكسر جمع بنية(بكسر الباء)على الهيأة كالرّكبة والمشية (بكسر الفاء)وهي الهيأة التي بُني عليها،والبَنِيَّةُ على فَعيلَةٍ:الكعبةُ. يقال:لا وربِّ هذه البَنِيَّةِ ما كان كذا وكذا.[47]وهذا الذي صرّح به الأزهري هو نفسه الذي يستعمله الناس اليوم فيما يسميه المحدثون بالعامية،فيستعمل أهل العراق اليوم لفظ(بنيّة)في المكان الذي يُبنى على هيأة خاصة في الدلالة على قبر السادات والأشراف.

11.ومما يجري مجرى التحكم بالاستعمال اللغوي وتضييقه ما قاله أبو حاتم: إنّ الأصمعيّ كان ينكر زوجة ويقول:إنّما هي زوج.ويحتجّ بقوله الله تعالى:{أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ}قال:فأنشدته قول ذي الرمّة : (الطويل)

أذو زوجة في المصر أم ذو خصومة ... أَراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال : ذو الرمّة طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقّالين.قال: - يقصد أبا حاتم - وقد قرأنا عليه – أي الأصمعي -(من قبل)لأفصح الناس،وهو عبدة بن الطبيب،فلم ينكره : (الكامل)

فبكى بناتي شجوَهنّ وزوجتي ... والطامعون إليّ ثم تصدّعوا

وقال آخر:(الرجز)

مِن منزلي قد أخرجتني زوجتي ... تهرُّ في وجهي هرير الكلبةِ

وذكر ابن سيده(ت458هـ)أنّها بالهاء زوجته،وبغيرها زوجه كما في القرآن قال:((ومن ذلك الزَّوْجُ يذكر ويؤنث يقال فلان زَوْجُ فلانة وفلانةُ زوجُ فلانٍ هذا قول أهل الحجاز قال الله تعالى: " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ " وأهلُ نَجْد يقولون فلانةُ زوجةُ فلان قال وهو أكثر من زَوْج والأولُ أفصح وأنشد لعَبْدة بن الطبيب – البيت المتقدم - فمن قال زوجة قال في الجميع زوجات ومن قال زوج قال في الجميع أزواج قال الله تعالى:{يا أَيُّهَا النبيُّ قلْ لأَزْوَاجِكَ وبَناتِكَ ونِساءِ المُؤْمِنين}...))[48]ولاشكّ أنّ لغة القرآن هي الأفصح ولكنّ هذا الأمر لا يعني أنّ ما ورد بشكل ثان من كلام العرب في ديوانهم ليس بفصيح وذلك نحو دون ومن دون مما سيأتي ذكره .

ومن أحكام عنايتهم بضبط بنية الفعل ما يجب معه العلم بتعدد اللغات فيه لئلا يسرع في رفضه وهو عربيّ جيد فيؤدي إلى رفض اللغة الجيدة من دون مسوّغ ، وضيق الناطقين بالعربية اليوم والشعور بالعجز أمام تمثل كلام العرب بنحو الفصاحة مما يؤدي إلى انتشار اللحن بسبب عدم الاكتراث لها للشعور بالعجز وذلك نحو: رَضَع الصبيُّ يَرْضِع مثال ضرَب يضْرِب لغة نجدية،ورَضِعَ مثال سَمِع يَرْضَع رَضْعاً ورَضَعاً ورَضِعاً ورَضاعاً ورِضاعاً ورَضاعةً ورِضاعة.[49] وهو ما يجب علمه والناطق به مصيب لكلام العرب غير مخطيء فإنْ جهله اللغوي رفض بعض كلام العرب ما هو من لغاتهم فيه .

12. ومما يجرى بشكل قاعدة في الترجيح بين اللغتين في الحكم بقبول الاستعمال أو رفضه ما ذكره ابن جني من وجوب الوعي اللغوي بتدرج هذه اللغة واتساعها ونموّها بحسب حاجات العصر التي تُفرض نفسها على السلوك اللغوي للمجتمع بمختلف مجالاته، ومنه ما حكاه عن الكسائيّ عن قُضَاعة من قولها: مررت بَهْ (بفتح الباء وسكون الهاء)والمال لِهْ(بفتح اللام وسكون الهاء)فإنّ هذا فاشٍ في لغتها كلها لا في واحد من القبيلة[50]ومن هنا يدعو الباحث إلى جعل هذه القاعدة فاعلة في مسارات التصحيح اللغوي من خلال التفصيل الآتي :

- أنْ يتصف الاستعمال اللغوي بالشيوع ،وذلك قوله: فإنّ هذا فاشٍ في لغتها كلها لا في واحد من القبيلة،ومثله ما شرطه السيوطي(ت911هـ) إذ قال:((ينبغي أنْ يستوحش من الأخذ عنْ كلّ أحد إلاّ أنْ تقوى لغته وتشيع فصاحته))[51]وذلك نحو ما ذكر اللغويون من تعدد الوجوه وتضعيف أحدها أو الحكم بشذوذه وفيما يأتي تفصيله:
- قالوا: صَبِيٌّ وصِبْيانٌ وصُبْوانٌ وهذه أضعفها.ويقال: صِبْيَةٍ وصِبْوةٌ،قال سيبويه.

- ومنه تعليل مجيء البناء اللفظي للكلام وبيان جهته بالنسبة للمعنى نحو: مما حُقِّرَ على غير بناء مُكَبَّرة ومن الشُّذوذ قولهم في صِبْيةٍ أُصَيْبِيَةٌ وفي غِلْمة أُغَيْلِمَة كأنهم حَقَّرُوا أَصْبِيةً وأَغْلِمة؛وذلك أنّ أَفْعِلةً يُجْمَعُ به فَعِيلٌ فلما حَقَّروا جاءوا به على بناء قد يكونُ لفَعِيلٍ فإذا سَمَّيْتَ به امرأةً أو رجلاً حَقَّرْتَهُ على القياس؛لأنّ غلاماً فُعال مثل غُراب وصَبِيّ فَعيل مثل قَفيزٍ وبابهما في أدْنى العَددِ أَفْعِلَة كأغْرِبَة وأَقْفِزَة فرُدَّ في التصغير إلى البابِ ومن العرب من يُجْريه على القياس فيقول صُبَيَّة وغُلَيْمة،وأنشد: (الرجز)

صُبَيَّةً على الدُّخانِ رُمْكا ... ما إنْ عَدا أَصْغَرُهم أنْ زَكَّا.[52]

فالواجب متابعة الصيغة قبل الحكم بالشذوذ فمن ذلك جعلوا جمع باطل على أباطيل جمع شاذ وقد جاء في شعر كعب بن زهير في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ويعتقد الباحث أنّ السبب في هذا الاضطراب أنّ اللغويين جمعوا اللغة من مستويات عدة فلما خلّطوا هذه المستويات اختلط عليهم الأمر فثمة فرق في السلوك اللغوي لم يلحظه اللغويون البتة وهو أنّ المستوى اللغوي في الاستعمال الشعري غيره في لغة التخاطب اليومي مما أدى إلى اضطراب الحكم فهذا مستوى عال ، وذاك متوسط ، وذلك قبيح أو شاذ وهو ما سبق إلى الإشارة إليه غير واحد من اللغويين المحدثين وقد جمع ذلك كله أستاذنا المرحوم الدكتور نعمة رحيم العزاوي(ت 1432هـ)[53]

- أن يكون له نظير في القوة من كلام العرب فذلك هو الاستعمال العالي ، ثمّ يتدرج . وإنْ كان ابن جني لايشترط في صحة الاستعمال وثباته وجود النظير واطراده فقال((وليس يلزم إذا قاد الظاهر إلى إثبات حكم تقبله الأصول ولا تستنكره ألاّ يحكم به حتى يوجد له نظير وذلك أن النظير لعمري مما يؤنَس بهِ فأمّا ألاّ تثبت الأحكام إلاّ بِه فلا ألا ترى أنه قد أثبَت في الكلام فَعُلْت تَفْعَل وهو كُدتَ تَكاد وإن لم يوجدنا غيره))[54]

العربية في العصر الحديث ومسار التصحيح اللغوي

أجمع علماؤنا بكلام العرب وديوانهم ومآثرهم على أنّ أهل مكة(قريش) أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة،وكانت تتخير ألفاظها من كلام وفود قبائل العرب فاجتمع لهم صفاء الكلام وعذوبته فلا تجد في لغتهم عنعنة تميم ولاكشكشة أسد ولاتجد فيها غلبة كسر الفاء في نحو (شعير وبعير)مما يؤشره اللغويون على اللهجات العربية كابن جني،وابن فارس.

والذي يعنينا في الدرس اللغوي اليوم أنّ بعضا من هذه الصفات اللغوية قد تسرب إلى لغتنا اليومية وترشح عنها ما يسميه العلماء بالعامية تعسفا على اللغة المعاصرة وحيفا.ويرجو الباحث هنا أنْ لا يفهم من هذا الكلام أنّ لغة العصر تخلو من العيوب أو أنّ الباحث يدعو لتقبل لغة العصر على كلّ حال .

والذي ينبغي الالتفات إليه أنْ نفرّق بين النقد اللغوي والتصحيح اللغوي عند النظر في لغة العصر فإنّ الفرق بينهما كالفرق بين ما يقال فيه هذا نظري وهذا عمليّ .فيستهدف النقد اللغوي مبنى البحث اللغوي من حيثيات متعددة كالتصريف وبناء الألفاظ ونحو ذلك مما يكون من التحليل اللغوي .بينما يستهدف التصحيح اللغوي السلوك اللغوي عند النطق بالعربية والفرق واضح فإنّ التصحيح يستهدف(السليقة)التي تكاد تكون اليوم نسيجا مخلّطا من اللهجات.

ومن هنا يرى الباحث أنّ الناطق بالعربية اليوم يجد عسرا في الالتزام بضوابط اللغة الفصحى ما يترتب عليه الشعور بالعجز عن الإتيان بمثل النطق العربي السليم فيها.

والمرجع في ذلك أسباب عدة .منها تراجع المستوى التعليمي للغة ،وقعود أهل التخصص اللغوي الدقيق عن التوسع الثقافي في اللهجات العربية ولغاتها بما يعود على حركة التصحيح اللغوي بالخير لكثرة الخيارات اللغوية حتى يجد الناطق في سلوكه اللغوي سعة في العبير من غير أن يكون في ذلك عنت عليه ولا يمثل هنة في اللغة المعاصرة المنطوقة .

إنّ سلوكنا اللغوي المعاصر بدأ يطفح عليه الانفصال بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة في سلوك العلماء والمثقفين وحتى المختصين . وهذا مفصل خطير على حياتنا اللغوية التي تمثل

وجودنا وربما كان ذلك الطفح بسبب التضييق اللغوي الذي يمارسه بعض المختصين نتيجة التزام التصحيح على لغة ما .

وإذا كان اللغويون قد خلطوا مستويات الأداء اللغوي في منهاج جمع اللغة ، وتنظيم قواعدها فلا بدّ من ملاحظة تعدد اللغات ؛ذلك بأنّ محاولة توحيدها بلهجة ما ، أو مستوى معين سوف يطرد كثيرا من الاستعمال اللغوي وهو ما حصل فعلا في أحكام المتقدمين في مسار التصحيح اللغوي مما ينتشر في كتب النحويين ومصنفات اللغويين في المعجم العربي .

فلا مفرّ لنا من الاعتراف باللهجات العربية التي تحلل بعضها ليكون لغة يومية فيما يسمى اليوم بـ(العامية) ولابدّ لنا من التمييز بين أمرين ، بين ما يكون من الخطأ والجهل بأساليب الكلام العربي وما يكون لغة غير مشهورة وهو من كلام العرب بحسب ما ينادي به ابن جني (ت 392هـ)في باب اختلاف اللغات وكلها حجة.من قوله عند الحديث عن لهجات العرب كالكشكشة ونحوها في أنّ إنسانا لو استعمل لغة من كلام العرب وإنْ كانت قليلة((لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين .فأمّا إنْ احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنّه مَقبول منه، غير منعيّ عليه...وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإنْ كان غير ما جاء به خيرا منه))[55]ومن هنا فكسر حرف المضارعة في لغة العامة اليوم عربية غير أنّها ضعيفة في نحو:يفـْعَلون مما هو لغة التخاطب اليومي فيقولون:(يكِتبُون) بكسر حرف المضارعة وفاء الفعل.

ولعمري لقد كان أحمد ابن فارس(ت 395هـ) محقا حين أجاز النطق على سمت لغات العرب مما يتعلق ببنية المفردة العربية إذ بيّن أنْ تقع في الكلمة الواحدة لغتان نحو(الصّرام والحصاد/بفتح الفاء وكسرها)والناس اليوم يحكمون على لغة الكسر بالعامية فيطرحونها وذلك جهلا بلغات العرب وتضييقا على الناطقين بالعربية .ومن تعدد اللغات قولهم:(الزّجاج/ بضم الفاء وكسرها وفتحها).

لايشكّ الباحث في وجوب اتباع الأشهر منهما والأخذ بالأقرب لجمهور لغة العرب ؛ولكن يجب أيضا الاعتراف بلغة الكسر وعدم طرحها والحكم بالخطأ عليها .ومن الجدير بالالتفات إليه أنّ لهجات العربية اليوم/العامية نشأت في أغلب جهاتها عن لهجات العربية وذلك يكثر في لغة أهل العراق كونهم خليط عن القبائل العربية من أهل الحجاز والشام واليمن وغيرها .[56]

ومن جميل ما يذكر هنا أنّ ناسا يجهلون القول بلغات العرب ويتصدون للتصحيح اللغوي ويتحكمون من دون أية حكمة ولا جدوى باللسان الناطق على لغة العرب من ذلك كلمة(حبر)أهي على فتح الفاء أم كسرها؟

جاء في المعجم العربي أنّ(حبر/ بكسر الفاء)هو ما يكتب به ويقال لموضعه(المحبرة/بكسر فسكون)قاله الجوهري(ت393هـ)وهو على قياس اسم الآلة. والفتح اسم للمكان وقد تنبه إليه اللغويون وقالوا :إنّه غلط من الجوهري .

والحبر/بكسر الفاء الأثر وهو،أيضا،واحد أحبار اليهود ويكون بالفتح والكسر قال أبو عُبيد هو بالفتح وذكر الراغب(ت502هـ)أنّه بالفتح العالمُ وجمعه أحبار لما يبقى من أثر علومهم في قلوب الناس وذكر اللغويون هذا المعنى(الأثر)بكسر الحاء/ فاء الكلمة ما يعني أنّ الكسر أفصح لتحقيق المعنى .

وقال محمد بن أبي بكر الرازي(ت666هـ)الكسر أفصح ونقل عن الأصمعي أنّه حار فيه فقال: لا أدري أهو بالكسر أو بالفتح ؟.وذكر أحمد بن فارس أنّهما لغتان .وأورده الفيروز آبادي(ت 817هـ) على ذلك فقال:الحبر بالكسر العالم والصالح ويفتح فيهما .

وقد ورد بالفتح على معنى السرور فيقال حبره/بالفتح بمعنى سرّه على الباب الأول ومنه قوله تعالى {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ}(الروم15) بمعنى يسرون ويكرمون وينعّمون [57]

وهنا قد يأتي من يجهل هذا فيحكم باسم التصحيح اللغوي بالخطأ في لغة الكسر فيضيق الناطق بالعربية ذرعا بها ما يحمله على ترك تحري الصواب فيها .ألا فليُستح من الجهل عند التحكيم كما نستحيّ من الخطأ عند النطق.

وإذا كان الجهل بلغات العرب في معرض الاستعمال أحد عوامل ترك الصواب فيها ومجانبة الأفصح فإنّه أحد أسباب موت بعض ألفاظها من ذلك استعمال الفعل(نال)واوي العين ويائيها(ينال وينول)والتمييز بينهما من خلال الاستعمال وتعيين المعنى.فقد هجر اليائي منه بفعل الجهل بمعناه بسبب ما تركته دواوين اللغة من توزيع مواقع استعمالهما فتقول(نلت)بكسر النون من نال ينال الواوي ،وبضمها من نال ينول اليائي.ولابدّ هنا من الكشف عن معناها الذي يستعمل فيه الواوي ،وذلك الذي يستعمل فيه اليائي على تفصيل يكون في عرض تفصيلات البحث إن شاء الله تعالى.

ومن مظاهر اختلاف اللغات ما أورده ابن جني في الرد على ابن مجاهد في الحكم بالغلط على قراءة(يهلك / بفتح العين وحرف المضارعة/الحرثُ والنسلُ)فالمعهود في عين مضارع هلك(الكسر)وجاء على قياسه مجموعة من الأفعال نحو:(قنط وركن وسلا)على فتح عين مضارعها وقد ورد الكسر في المضارع من تداخل اللغات وغيرها مما عرضه ابن جني(ت392هـ)[58] ومنه أيضا يقال في أشد الرحمة وأرقها(رأمت)الناقة على ولدها ترأم (على الباب الثالث)رأما ويقال رئمت ترأم(على الباب الرابع)رأما حنت فهو على لغتين وبأيهما تكلم الناس أصابوا العربية.

ومن ذلك ما أورده علماء العربية في نحو بعير وشعير بكسر الفاء فيهما وأنّه لغة للعرب لايجوز الحكم بالخطأ فيها مما يسمى اليوم بالعامية وغاية الأمر عند ابن جني وغيره أنّ المتكلم بها مجانب لأجود اللغتين ،ويغلب ظنّ الباحث في أنّنا اليوم لا نقبلها بسبب الثقل الصوتي لطول الكسر الفاء مكسورة ما يلزم معه كسر العين لوقوعها بين حرف مكسور قبلها وياء بعدها يناسبها الكسر .ومن هنا يمكن بتحليل اللفظ في العامية أنْ يظهر أنّ العاميات نشأت عن لغات العرب في أكثر ألفاظها غير ما دخلها من ألفاظ غير عربية بسبب تداخل الشعوب من جانب عسكري سياسي واقتصادي واجتماعي سياحي [59].

وللجانب الصوتي أثرٌ في تغيير خارطة اللفظ وتحوير صورته الصرفية نحو: الفعل(رزن)الرجل بمعنى الوقار من باب(وقُر وظرُف)ويقال رزنت الشيء على الباب الأول بمعنى رفعته لأنظر مقدار خفته من ثقله أرزنه وقد حصل فيه تطور بإسقاط لامه فتقول الناس اليوم في العامية:(رزت الشيء)عرفت مقداره ونوعه وخفته وثقله أي:خمنته وإنما يفعلون ذلك طلبا للخفة كما تفعل العرب في بناء ألفاظها.

إنّ الناس يستثقلون الهمزة فيقولون(خيَّة) في تصغير أخت بدلا من (أخيّة)الجارية على القياس الصرفي(وخيٍّ)في أخ بدلا من(أخيّ)،فليس من الحصانة للعربية أنْ يحكم بأنها ليست عربية وأنها عامية.

ومن العربية الفصحى التي مكثت مع الاستعمال اللغوي اليومي ووجدت طريقها لتمثل السلوك المعتاد جملة الدعاء من غير أن يجري عليها شيء من التغيير وذلك قولهم:(رَحِمَ الله والديك)فقد اعتادها الناس حتى ظُنَّ أنها من العامية وذلك لتسكينهم عين الفعل(رحم)فإذا أراد أحدٌ أنْ يُعيد حركة العين أخطأ فرفع(والديك)فقال:(رحم الله والداك)والمتكلم في ذلك راغب في مخالفة النمط الاعتيادي في السلوك اللغوي. وهذا يعني أنّ العامية نشأت لأسباب وفيما يأتي نماذج من الاستعمال اللغوي في العامية مع بيان السبب فيه :

أولا : (انعدام الثقافة المعجمية سبب في تغيير جهة المعنى في السلوك اللغوي من ذلك)استعمال(هيت لك)في لغة العصر لليأس وهو غير سليم ففي المعجم أنّ(هَيْتَ:تعجب،تقول العرب:هَيْتَ للحلم.وهَيْتَ لك،وهِيتَ لك:أي أقبل،وفي التنزيل:(وقالَتْ هِيتَ لكَ)وقد قيل:(هَيْتُ لكَ) و(هَيْتِ لك) بضم التاء وكسرها قال الزجاج، وأكثرها: هيْتَ لك، بفتح الهاء والتاء، قال: ورويت عن علي عليه السلام (هِيتُ لك) وروى ابن عباس: (هِئْتُ لك) بالهمزة وكسر الهاء من الهيئة

كأنها قالت: تَهيَّأتُ لك، قال: فأما الفتح من هَيْتَ فلأنها بمنزلة الأصوات ليس لها فعل يتصرف منها، وفتحت التاء لسكونها وسكون الياء، واختير الفتح لأن قبلها ياء، كما فعلوا في أين.) [60]

ثانيا: انعدام الوعي بأساليب بناء الكلام وتفسير علاقات الإسناد فيه مما يكون بيانا عن المعنى السليم من ذلك استعمال كلمة(عدّة) من دون ملاحظة الفرق في استعمالها عمدة في الكلام وهي وصف فقد استعملت في الخطاب القرآني عمدة.قال تعالى:{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا}(التوبة36) ومنه عدة النساء وهذا غير قولنا:(يكون تفصيله في عدة أمور)وهو من الاستعمال الشائع بين الباحثين وفي لغة المحاضرات والندوات وهو انحراف واستعمال غير سديد سببه الجهل بكيفية بناء الكلام وتحليل وظائف الألفاظ ففي(أمور عدة)هو الصواب لتقدم الموصوف فقصد المتكلم بيان صفة الأمور وهي عدة.

وهي في ذلك كاستعمال لفظ(نفس)في التوكيد من الاستعمال اللغوي المعاصر فيقولون(نفس الشيء)والصواب(الشيء نفسه)والسبب أنّ المؤكّد(بكسر الكاف)لايجوز أنْ يتقدم على المؤكّد (بالفتح)

ثالثا: هناك ما يرفضه بعض اللغويين لجهل بأساليب العرب وهو ما يجوز فيه الوجهان

فينكرون الوجه الثاني من الاستعمال وحجتهم التمسك بلغة القرآن جهلا بمجيء الوجهين فيه من ذلك رفضهم استعمال (دون) ويحتمون على الناس استعمال(من دون)لورودها في التعبير القرآني فلا يقال:(جاء زيدٌ دون موعد)فلا يرونه فصيحا ويعدونه مخالفا للفصيح من كلام العرب،قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}(التوبة116)ولكن جاء فيه الوجه الثاني قال تعالى {وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ}(الأعراف205)فيكون المعنى تضرعْ بصوت خافت وهو أقل الجهر من القول مع أنَّ الآية تتحمل معنى من دون الجهر إذ المقصود أنْ يتضرع في نفسه وهو معنى خفية من دون الجهر وهو ما عليه التفسير[61] وعلى هذا النحو جاء في الشعر العربي قال قيس بن الخَطيم: (الطويل)

طَعَنْتُ ابن عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ ... لَهَا نَفَذٌ لَوْلاَ الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا

مَلَكتُ بِهَا كفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا [62]

قال زِيادةُ الحارثي: (الطويل)

وَنَحْنُ بَنو مَاءِ السَّماءِ فَلاَ نَرَى ... لأَنْفُسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلكةٍ قَصْرَا[63]

ومنه قول الشاعر: (الطويل)

أَلَمْ تَرَيا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي... وَباشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونُهَا

ومن هنا يتضح الحيف على اللغة واستعمالاتها في الخطاب المعاصر.

رابعا: هناك ما دخل لغة التخاطب بفعل الظروف العامة من السياسة أو التعايش بين الشعوب ولم يعترف به اللغويون بل لم يذكروه في معجماتهم مع وجود السبيل للاعتراف به لموافقته الميزان الصرفي للألفاظ العربية من ذلك قال الفيروزآبادي(ت817هـ) الفُشارُ الذي تَسْتَعْمِلُهُ العامَّةُ بمعنى الهَذَيان، ليسَ من كلامِ العَرَبِ.[64] **وهو على زنة فُعال وهذا الوزن مما يكون للصوت كالصُراخ وهو – أي الفُشار – مما يكون صوتا مرتفعا ، والناس اليوم يشتقون منه الفعل(فشر) ومنهم يجعله بتضعيف ثانيه .**

خامسا: ثمة ما هو من الفصحى في أصله لكنّ الاستعمال اللغوي العام أحدث فيها تغييرا بقلب الحرف أو تغيير الحركة فكان من العامية التي يرفضها اللغويون نحو لفظ : قَعْطَرَهُ بمعنى صَرَعَهُ،وأوْثَقَهُ،ومَلأَهُ.واقْعَطَرَّ اقْعطْراراً واقْطَعَرَّ.[65] وهو في العامية قنطره أسقطه فتحولت العين نونا ففي التراث الشعبي العراقي يقال للفارس المقتول الواقع من جواده تكنطر بمعنى صُرع فربما كان من قعطره بتغيير العين إلى نون، وربما كان من لفظ القنطرة وهي المعبر ينشأ فوق النهر ونحوه فيقال للواقع منه تقنطر في العامية وفي المعجم تقنطر عبر على القنطرة،وقَنْطَرَ قَنْطَرَةً أقامَ بالأمصارِ والقُرَى،وتَرَكَ البَدْوَ،ونحو ذلك[66] ولم يرد في المعجم العربي أنّ تقنطر بمعنى سقط وصرع **وهو من توظيف اللفظ الفصيح في معنى جديد.**

سادسا:ما يجري في العامية مجرى الفصحى من حيث الصياغة اللفظية ويتغير معناه في الاستعمال اللغوي اليومي في التعايش المعاصر من ذلك الفعل فشخ : والفشخ الظلم. والصفع.والتفشيخ إرخاء المفاصل.[67]ويستعمل(وفي اللهجة العراقية بما يدل على الضرب المسيل للدم)وهذه دلالة تحول في الاستعمال، فيقال عند الاعتداء الظالم المصحوب بالضرب على الرأس حصرا فشخ.

ويستعمل(أهل العراق) كرص بمعنى دخل واستخفى ففي المعجم كرص الكَرِيْصُ: الذَّخِيْرَة، يُقال:اكْتَرَصَ اكْتِرَاصاً: أي ادَّخَرَ.وجاء في القاموس كَرَزَ يَكْرِزُ كُرُوزاً دَخَلَ، واسْتَخْفَى، إليهِ التَجَأَ، فربما كان ذلك بإبدال الزاي صادا، أو بتطور دلالي[68]

سابعا: ما يجري في العامية من التطور الدلالي والتغيير بجهة المعنى كسابقه وهو الفعل(طرّ)من الباب الأول فصيح بمعنى طلع[69]ولكن حصل به تطور دلالي ففي الاستعمال اللغوي المعاصر يقال : طرّ الزرع دخل في وسطه يشقّ طريقه، وطرّ الباب فتحها.

ثامنا : ومن العامية ما استهلكه الاستعمال اللغوي حتى زحف إلى العامية فهجره الأدباء والمتحدثون وهو الفعل(خشّ) من الباب الأول بمعنى دخل.[70]

ومنه استعمال الفعل وَرَشَ عَلَيْهِم وَرْشاً في الفصحى على الباب الثاني:بمعنى دَخَلَ وَهُمْ يَأْكُلُونَ ولَمْ يُدْعَ لِيُصِيبَ مِنْ طَعَامِهم ويقال،أيضا،وَرَشَ يَرِشُ: إذا طَمِعَ وأسَفَّ لِمَذَاقِّ الأُمُوْرِ.[71] وفي العامة تقول للرجل الخفيف وكثير الضحك والمزاح:ورش.

ومن هنا فإنّ العامية لغة مخلطة يجب علينا العناية بها لانتمائها إلى لغة القرآن الكريم وهي امتداد طبيعي سلوكي للفصحى الأم .

وحاول الباحث الإجابة على تساؤلات عدة منها

1. هل العامية(لغة التعايش اليومي)متفرع على اللهجات أم تقترض منها؟ فوجد الباحث أنّها تنقسم على ثلاثة أقسام أحدها الانحراف والثاني الاقتراض من الفصحى وغيرها بإجراء التغيير عليه)والثالثة(تداخل اللغات).

2- وهل العامية خليط من اللهجات واللغة الموحدة نعم وهناك الدكتور علاء إسماعيل الحمزاوي الذي درس العامية في محاولة جيدة في تحليل التركيب فيها فادعى أنّ ثمة فصحى عصرية ميسور استعمالها كتابة وشفاهة،مستمدة من الفصحى في كثير من بناها الصرفية وأنماطها التركيبية مع إحداث تغيير في حرف أو حركة في بعض الكلمات،ولعل الفارق الواضح الذي يميز الفصحى عن العامية هو الإعراب،فبينما تتسم الفصحى بالإعراب تفتقد العامية هذه السمة[72]

3- هل نعترف بالعامية أنّها اللهجات العربية دخلها ما دخلها من لغات الأمم بالاختلاط والتعايش والاحتلال وغياب الوعي اللغوي وعدم انتشار الثقافة المعجمية.

علينا التسليم لاستعمال الناطقين ما وجدنا لذلك سبيلا نحو شكرتك وشكرت لك وقد شكرته وشكرتك وأشكرك / وقد أجازه ابن هشام اللخمي(ت577هـ) في شرح الفصيح على تأويل حذف المفعول شكرت له وشكرت لك وأشكر لك قال تعالى {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ } (البقرة152 ،172،العنكبوت 17،لقمان 12، 14،سبأ15) {فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } (النحل114 ،ظ:الأحقاف 15)على معنى أشكروا لله نعمته وأجازه ابن هشام اللخمي بتأويل على تقدير حذف المفعول الآخر[73]ويمكن أن يكون هذا في نقد حركة التصحيح فقد ذكر العلماء أنها من لحن العامة وهي لغة القرآن

ومن التحكم اشتراط فتح همزة إنّ بعد جملة من الأفعال منها يشهد،ويعلم فجاء ت بعده(إنّ)مكسورة الهمزة في المواضع الآتية من قوله تعالى:{إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} (المنافقون1) وقوله{وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} (الحشر11)وقوله{وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} (التوبة42)وقوله {قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ} (يس16) وهذه مما تكون

واقعة في خبر قالوا،وقد وردت في خمسة وستين موضعا مفتوحة كقوله{أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} (البقرة77)

ومنه أيضا اشتراطهم (شهد أن) و(نؤيد أن) و(نعلم أن)ولا يجوز بأنّ وورد في القرآن بأنّ قال تعالى{فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}(آل عمران52) وقوله{لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ والملائكة يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً}(النساء166) والمعنى يشد بأنّ ما أنزل وقال{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }(آل عمران64) وقال{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}(المائدة111) وقال{أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى}(العلق14)

هذا قليل من كثير جمعته لكنّ ضيق المساحة يمنع من ذكره كله لأنّ البحوث في المؤتمر عادة تتقيد بعدد الصفحات وأضنني تجاوزت الحدّ فيها ،ولقد كتبت هذه الدراسة لغرض التيسير على الناطقين بالعربية وتحبيبها للناس وطرحها بضاعة سمينة مزجاة .

Find and extract his idea:
The whole our scientists words, the Arabs and Dioanam and legacies to the

people of Mecca (Quraish) disclosed Sunni Arabs and Ocefahm language, and was chosen the wording that the words of the delegations of the Arab tribes gathered their clarity of speech and Adhupth not find in their own language Anana Tamim and Akeshkhh lion and Atjd the predominance Xralfa in about (barley and camels) which Aacherh linguists to reap the Arabic dialects son, the son of Persia.

Which concerns us in the lesson of language today that some of these qualities language may leak into our everyday language and run by what scientists call colloquially arbitrarily on the language of contemporary and Haifa. And hopes researcher here that does not understand this talk the language of the times free from defects or that the researcher calls to accept the language of the age if at all.

And who should pay attention to it to distinguish between criticism of language and correction of language when considering the language of the age, the difference between them is the difference between what is said when the theoretical and the practical. Would seek to exchange linguistic building linguistic research of the merits of multiple Kaltbarv and build words and other things that have of linguistic analysis. While aimed at the correction of linguistic behavior of language when speaking in Arabic, the difference is clear, the debug target (intuitive), which are almost the day of tissue Makhlta dialects.

Hence, the researcher believes that the Arabic-speaking today finds hardship in compliance with the controls classical language consequent feeling of helplessness for such bring the correct Arabic pronunciation.

And the reference in that for several reasons. Such as the retreat the educational level of the language, and failure by specialists of linguistic accurate Cultural expansion in the Arabic dialects and languages, including due to the correction of linguistic well for the large number of language options until he finds a spokesman in the behavior of linguistic capacity in the aroma is not to be the curse of Henna does not represent him in the contemporary spoken language.

The contemporary linguistic behavior began to overflow upon separation between language spoken and written language in the behavior of scientists, intellectuals, and even specialists. This is a serious and detailed language on our lives and our existence which is probably a rash due to language restrictions practiced by some specialists as a result of the commitment of the patch on the language.

If linguists had mixed levels of linguistic performance in the Platform for the collection of language, and organization of rules must be noted the multiplicity of languages; so that the attempt to unify a tone, or a certain level will expel a lot of use of language, which actually happened in the provisions of the applicants in the course of the correction of language which spread in the books of grammarians and linguists in the works of the Arab lexicon.

Vlamfir us from recognizing dialects Arab analyze some of the language daily and the named today (slang), and we must distinguish between two things, between what is wrong and ignorance of the ways that speak Arabic and the language that is not known which of the language of the Arabs as advocated by Ibn Jinni (d. 392 AH) in the door of the different languages and the whole argument. of saying when talking about the dialects of the Arabs Kakoshkhh and so that the man had used the language from the language of the Arabs,

although a few ((was not at fault for the language of the Arabs, but he is mistaken for the finest languages. As for the need to in the hair or it is acceptable, coo, but stop me ... and how it acted as Valenatq to measure the language of the Arabs is right is not wrong if it is brought by someone better than him)) (properties 1: 400, AA 1: 398) and Here Almdharah breaking character in the language of today's public is not as weak Arab in about: doing what is the daily language of communication and say (write) a broken character Almdharah and fulfillment of the act.

هوامش البحث ومصادره

1- الهوامش

1. ظ: فقه اللغة 110
2. يذكرأستاذنا الدكتورالمرحوم نعمة العزاوي أنّ العربية على ثلاثة مستويات الفصحى/ وهي أعلاها،ثم الفصيحة/وهي أقل من السابقة،ثمّ العامية،ظ: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 139- 141
3. ظ:الصاحبي في فقه اللغة 69- 70، فقه اللغة،عبده الراجحي،104
4. الخصائص2: 118، 48
5. الخصائص2: 397
6. ظ: الخصائص 1: 372- 380،المزهر، الشاملة،1: 208،133، الاقتراح في علم أصول النحو 53
7. ظ:فقه اللغة للثعالبي، 304 - 307والخصائص1: 356،153- 366،358
8. ظ: الصاحبي في فقه اللغة102،78- 122،107
9. ظ:الخصائص:2: 203، 206
10. ظ:الخصائص:2: 203، 206
11. ظ:العين1: 153،المحيط في اللغة1: 140،الخصائص.2: 204
12. مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة164- 166
13. الخصائص 1: 120،ظ:100، 263
14. ظ:العين2: 97،المحيط في اللغة2: 317،جمهرة اللغة 1: 413
15. ظ:العين2: 91،المحيط في اللغة1: 2،140،82: 2،388: 483
16. الخصائص 1: 414
17. الخصائص 1: 414
18. الخصائص 1: 414
19. الخصائص1: 378- 380، 2: 497
20. المثلث 1: 389
21. ظ: العين 1: 443
22. العين 1: 443
23. ظ:المثلث 1: 321
24. المحتسب2: 102- 103
25. ظ: الكشاف 4: 383،وإرشاد العقل السليم 5: 30/ المكتبة الشاملة/نسخة ألكترونية
26. المثلث 1: 321
27. المثلث 1: 321- 322
28. الخصائص1: 379
29. الخصائص1: 378،184- 380
30. الخصائص1: 184
31. الخصائص/ هنداوي1: 381- 383
32. الخصائص 1: 385
33. الخصائص/ هنداوي1: 382
34. ظ: الخصائص2: 487، الكشاف،الشاملة،1: 336،الإنصاف،مثلا،1: 148م 16، مغني اللبيب 464،شرح ابن عقيل1: 228،الاجتهاد في النحو العربي 90-91
35. الخصائص/ هنداوي1: 382
36. الخصائص/ هنداوي1: 382
37. ظ: الخصائص 2: 487
38. الخصائص2: 488، الاجتهاد في النحو العربي 188
39. الخصائص 1: 382- 2،385: 489- 501،
40. ظ: الخصائص/ هنداوي1: 377
41. ظ: الخصائص2: 488،الصحاح في اللغة،الشاملة،1: 258، المخصص،الشاملة، 3: 438،المزهر،الشاملة،1: 307
42. العين ،الشاملة، 1: 92، ظ: المخصص،الشاملة، 3: 438
43. ظ: الصحاح،الشاملة،1: 39، المخصص،الشاملة، 3: 438، القاموس المحيط 270
44. الخصائص2: 20،493، ظ:وعجم مقاييس اللغة،الشاملة،4: 146 ،شرح الفصيح،ابن هشام اللخمي،70
45. ظ: الخصائص 2: 493،المخصص لابن سيده،الشاملة،4: 46، ،القاموس المحيط 1163

46. الصحاح في اللغة،الشاملة،1: 55،ظ: المخصص، الشاملة،1: 448
47. ظ:تهذيب اللغة،الشاملة،5: 217،الصحاح في اللغة،الشاملة،1: 55
48. ظ: الخصائص2: 490، المخصص،الشاملة،1: 4،303: 200، 220
49. ظ: لسان العرب8: 125
50. ظ:الخصائص1: 348- 356،355، 385
51. الاقتراح في علم أصول النحو52
52. ظ: المخصص 1: 19، 3: 359
53. ظ: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة130- 138
54. الخصائص 1: 265، 266- 268
55. الخصائص 1: 400، ظ 1: 398
56. ظ: الصاحبي: 67- 68
57. ظ: معجم مقاييس اللغة 2: 128، وتاج اللغة وصحاح العربية(حبر)،المفردات في غريب القرآن 113، مختار الصحاح 119، والقاموس346
58. ظ: المحتسب 1 : 121، الخصائص 1: 376
59. ظ:الخصائص1: 381، والصاحبي34
60. المحكم والمحيط الأعظم/ الشاملة2: 219
61. ظ: التبيان للطوسي5: 65، الكشاف 2: 332، المحرر الوجيز 3: 143
62. ظ: ديوان الحماسة 1: 53
63. ظ: ديوان الحماسة 1: 83
64. ظ: القاموس المحيط 425
65. ظ: تهذيب اللغة 1: 409، القاموس المحيط 433
66. ظ: المحيط في اللغة 2: 14،المخصص 4: 307، القاموس المحيط 495
67. ظ: العين 1: 342،المحيط في اللغة1: 301،تهذيب اللغة 2: 423
68. المحيط في اللغة2: 28، الصحاح في اللغة 2: 112
69. المحيط في اللغة الشاملة 2: 312
70. ظ: المحيط في اللغة 1: 2،334: 38،جمهرة اللغة 1: 29،المخصص 1: 422
71. ظ: المحيط في اللغة1: 178، الصحاح في اللغة 2: 274
72. التركيب في العامية،علاء حمزاوي،الشاملة،1
73. ظ:شرح الفصيح 94

المصادر

1. القرآن الكريم
2. ابن دريد. جمهرة اللغة.- نسخة اليكترونية متاح على موقع المكتبة الشاملة
3. ابن السيد البطليوسي؛ تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي. المثلث .- بغداد: دار الرشيد للنشر,1981.- (سلسلة كتب التراث؛111)
4. ابن هشام اللخمي؛ تحقيق مهدي عبيد جاسم.- بغداد: دائرة الاثار والتراث,1988.
5. أبو البركات عبد الرحمن الانباري ؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. – ط.4 .- مصر : دار السعادة ، 1961
6. أبو تمام حبيب بن أوس؛ شرح التبريزي؛ ديوان الحماسة. – بيروت: دار القلم ، (د.ن)
7. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ؛ تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي . التبيان في تفسير القرآن . – متاح على موقع الجامعة الاسلامية http://www.u-of-islam.net
8. أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم .- نسخة اليكترونية متاح على موقع المكتبة الشاملة
9.
10. أبو الفتح عثمان بن جني ؛تحقيق عبد الحميد هنداوي. الخصائص.- ط2.- بيروت: دار الكتب العلمية, 2003.
11. أبو الفتح عثمان بن جني؛ تحقيق علي النجدي ناصف وزميليه. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإضاح عنها.- القاهرة: وزارة الأوقاف,1994.
12. أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام بن عطية . المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز. - نسخة اليكترونية متاح على المكتبة الشاملة

13. أبو منصور الثعالبي؛ تحقيق مصطفى السقة وزميليه. فقه اللغة وسر العربية.- القاهرة: مصطفى البابي الحلبي,1972.
14. احمد بن فارس؛تحقيق السيد أحمد صقر. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية.- القاهرة: مصطفى البابي الحلبي,1977.
15. احمد بن فارس؛ تحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون.- (د.م.): اتحاد الكتاب العرب , 2002م.
16.
17. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة . - نسخة اليكترونية متاح على موقع المكتبة الشاملة
18. جار الله أبو القاسم الزمخشري. الكشاف.- نسخة اليكترونية متاح على موقع المكتبة الشاملة
19. جلال الدين السيوطي؛ تحقيق أحمد سليم الحمصي وزميله .الاقتراح في علم أصول النحو.- (د.م.):جورس بيرس,1982.
20. جلال الدين السيوطي. المزهر.- نسخة اليكترونية متاح على موقع المكتبة الشاملة
21. جمال الدين ابن هشام الانصاري ؛ تحقيق مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ؛ راجعه سعيد الافغاني .مغني اللبيب عن كتب الاعاريب. –ط6.- بيروت : دار الفكر ، 1985 .
22. الخليل بن أحمد الفراهيدي؛تحقيق مهدي المخزومي وزميله.- نسخة اليكترونية متاح على المكتبة الشاملة.
23. رياض كريم عبد الله.الاجتهاد في النحو العربي.- بغداد:جامعة بغداد,2006(اطروحة دكتوراه)
24. الصاحب بن عباد. المحيط في اللغة.- نسخة اليكترونية متاح على موقع المكتبة الشاملة
25. عبده الراجحي.فقه اللغة في الكتب العربية.- بيروت: دار النهضة,1972.
26. علاء اسماعيل حمزاوي .- التركيب في العامية .- نسخة اليكترونية متاح على موقع المكتبة الشاملة
27. علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده . المحكم والمحيط الأعظم .- نسخة اليكترونية متاح على موقع المكتبة الشاملة
28. علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده. المخصص .- نسخة اليكترونية متاح على موقع المكتبة الشاملة
29. مجد الدين الفيروز آبادي؛تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. القاموس المحيط.- ط2 مزيدة ومنقحة.-بيروت:دار إحياء التراث العربي,2003.
30. نعمة العزاوي. مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة.- بغداد: المجمع العلمي,2001 .